المشكلات والتحديات التي يواجهها جيش الاحتلال الإسرائيلي من خلال رواية "מנצחת"منتصرة" للأديب "ישי שריד"يشاي ساريد" نموذجًا

د. إيمان محمد رضا درباله (*)

ملخص:

يعانى جيش الاحتلال من العديد من الظواهر السلبية خلال العقدين الماضيين، مثل الأمراض النفسية ومنها مرض صدمة الحرب الناجمة عن الأعمال العسكرية ضد المدنيين الفلسطينيين التي يصاب بها الجنود الإسرائيليون نتيجة لحالة الحرب المستمرة التي تعيشها إسرائيل منذ إقامتها. وإلقاء الضوء على جوانب متعددة حول مرض صدمة الحرب من حيث أعراضه، وأسبابه، والمراحل التي مر بها، والآثار النفسية المترتبة على الإصابة بهذا المرض. بالإضافة إلى ظاهرة الفرار من الخدمة العسكرية وإنتشار ظاهرة الانتحار بين المجندين الجدد، وتراجع قوة الردع الإسرائيلية وانخفاض الدافعية لدى الجنود للخدمة في الوحدات القتالية وتدهور الروح القتالية لدى القوات البرية.

الكلمات الدالة:

جيش الإسرائيلي –مرض صدمة الحرب– يشاي ساريد–الانتحار – الردع– دفعية القتالية

Abstact

The occupation army suffers from many negative phenomena during the past two decades, such as mental illnesses, including war shock disease resulting from the military actions against Palestinian civilians that Israeli soldiers suffer as a result of the continuous state of war that Israel has

* – أستاذ مساعد اللغة العبرية وآدابها –كلية دار العلوم – جامعة أسوان

experienced since its establishment. And to shed light on various aspects of war trauma disease in terms of its symptoms, causes, stages it went through, and the psychological effects of this disease. In addition to the phenomenon of desertion from military service, the spread of suicide among new recruits, the decline in the Israeli deterrence force, the decrease in the motivation of soldiers to serve in combat units, and the deterioration of fighting spirit among the ground forces.

Key words:

The Israeli army - war trauma disease - Yishai Sarid - suicide - deterrence - combat impulse

مقدمة

يحظى جيش الاحتلال بمكانة كبيرة منذ أيامه الأولى، فإقامة إسرائيل بقوة السلاح هو الذي جعل وما يزال يجعل من المؤسسة العسكرية المؤسسة الأهم في إسرائيل، ويرجع السبب في ذلك إلى موقع إسرائيل داخل رقعة إقليمية تهدد وجودها في قلب الوطن العربي والإسلامي مما يجعلها في حالة خطر دائم، وإلى الانتصارات العسكرية التي حققها خاصة في حروب ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، وما تركته من تأثيرات إيجابية لصورة الجيش الذي لا يقهر في عيون الإسرائيليين. فلم ينجح عدد من جيوش الدول العربية في هزيمته مما جعله أشبه ما يكون بـ" البقرة المقدسة" التي يحرم على الإسرائيليين انتقادها أو التعرض لها بأي حال من الأحوال. واستمر هذا الوضع حتى صدمة حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، والتى منيت فيها إسرائيل بأول هزيمة لها على يد الجيش المصري كُسرت فيها أسطورة "الجيش الذي لا يقهر"، والتي أظهرت أن الجيش الاحتلال هو جيش كسائر الجيوش. ثم تتوالي الهزائم على جيش الاحتلال إزاء المقاومة الباسلة التي أبداها مقاتلو حزب الله والمقاومة الفلسطينية منذ حرب لبنان ١٩٨٢م، وانتفاضة الفلسطينية الأولي عام ١٩٨٧م، والانسحاب من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠م، وانتفاضة الأقصى، ووصل منحنى قمته وهو ما تجلى بوضوح في الأداء الضعيف في حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦م، وعمليات "الرصاص المصبوب عام ٢٠٠٨م، و"عامود السحاب" في عام٢٠١١م، و"الجرف الصامد " في عام ٢٠١٤م، عملية "سيف القدس" في عام ٢٠٢١م،

وانتهاء بعملية "السهم الواقي" في عام ٢٠٢٣م. ونتيجة لتآكل قوتها الرادعة لم تعد تواجه إسرائيل جيوشاً نظامية وإنما تنظيمات عسكرية أو شبه عسكرية.

فقد بينت هذه الحروب المتتالية ضعف البنية العسكرية الإسرائيلية وانخفاض قدرتها العسكرية على الردع وضعف الروح المعنوية لجنودها مما أدى إلى تغير في نظرة المجتمع الإسرائيلي إلى المؤسسة العسكرية، وتراجع هيبة الجيش ومكانته وتزايد حدة الانتقادات الموجهة ضده خاصة مع تزايد معدلات الانتحار بين صفوف جنوده، عزوف المجندين الجدد عن الالتحاق بالوحدات القتالية، التهرب من إداء الخدمة العسكرية. تتناول رواية "מנצחת""منتصرة [١]"أهم المشكلات التي تعاني منها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية خلال العقدين الأخيرين، مثل الأمراض النفسية ومنها مرض صدمة الحرب الناجمة عن الأعمال العسكرية ضد المدنيين الفلسطينيين التي يعانى منها الجنود الإسرائيليون نتيجة لحالة الحرب المستمرة التي تعيشها إسرائيل منذ إقامتها. وإلقاء الضوء على جوانب متعددة في مرض صدمة الحرب من حيث أعراضه، وأسبابه، والآثار النفسية المترتبة على الإصابة بهذا المرض. وتعرض الرواية أيضا مشكلة الفرار من الخدمة العسكرية سواء بالهروب خارج إسرائيل أو بإحداث إصابة جسدية، وإنتشار ظاهرة الانتحار بين المجندين الجدد. كما تبين الرواية عدم جاهزية القوات البرية للحرب القادمة بسبب تراجع قوة الردع الإسرائيلية وانخفاض الدافعية لدى الجنود للخدمة في الوحدات القتالية و تدهور الروح القتالية لدى القوات البرية.

ترجع أهمية هذا الموضوع، والدوافع لدراسته، إلى الأمور التالية:

ظهرت في الأدب العبري الحديث في السنوات الأخيرة العديد من الأعمال الأدبية التي تتناول معاناة الحروب، من مشاعر الذنب وتأنيب الضمير والخوف والإحباط والقلق والاكتئاب وكوابيس بالليل وأحلام اليقظة بالنهار وتأثيرها على المجتمع الإسرائيلي. مثل رواية "פצצה מתקתקת -סיפורו המטלטל של איש שב"כ" قنبلة موقوتة – القصة المروعة لرجل الشاباك للأديب "יזהר דוד" يزهار دافيد[٢] التي صدرت في عام ٢٠١٦، ثم صدرت رواية

"ירח מעל סואץ" قمر فوق قناة السويس للأديب "יוסי עזרד"يوسي عزرد[٣] في عام ٢٠١٩م.

- تكمن أهمية رواية "منتصرة" في أنها تتناول أهم الأمراض النفسية وأكثرها انتشاراً في أوساط الجيش الإسرائيلي، وهو مرض صدمة الحرب من حيث أسبابه وأعراضه ونتائجه. هو مرض مزمن لا شفاء منه، تمتد آثاره حتى وفاة المصاب. كما أن تناول مرض صدمة الحرب في عمل أدبي يعطي النقد السياسي والمناهض للحرب منظورًا جديدًا، وهو المنظور النفسي، الذي يدرس من خلاله آثار الحروب الإسرائيلية في الجنود الإسرائيليين، و كيف يعبرون عن خبراتهم الصادمة أثناء الخدمة العسكرية وبعد الانتهاء منها.. "فالحرب الدائرة في رواية "منتصرة" هي حرب جنود إسرائيليين من أجل سلامتهم النفسية في الحياة المدنية" .[٤]وتحتوى الرواية على رؤية عميقة في التناقضات الداخلية للنفسية الإسرائيلية.
- تبرز أهمية رواية "منتصرة" في تقديم صورة لجيش الاحتلال الإسرائيلي على ضوء التغييرات التي حدثت في المجتمع الإسرائيلي خلال العقدين الماضيين، والتي أدت إلى حدوث تغيير كبير في القيم والمفاهيم السائدة في إسرائيل. فالجيل الجديد في إسرائيل لا يفكر إلا في مصلحته. وغير مستعد للتضحية بنفسه، ويريد حياة مستقرة بعيداً عن المخاطر لذلك فضلوا الالتحاق بالوحدات التكنولوجية والاستخباراتية، على الوحدات القتالية التي تزداد فيها إمكانية التعرض للخطر خلال العمليات. بالإضافة إلى تفشي ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية، وهي الظاهرة الأكثر خطراً على جيش الاحتلال، مما سيؤثر سلباً على مدى جاهزية الجيش في التصدي للتهديدات القادمة. فلم تتناول هذه الرواية الهدوء والاستقرار الناتج عن عملية السلام، وتمسكت بالإستراتيجية الداعية إلى الاستعداد للحرب القادمة.

- تنبع أهمية رواية "منتصرة" من ما حاول "ساريد"(٥) فعله هو عرض أهم المشكلات التي يعاني منها جيش الاحتلال من أجل إثارة الوعي العام لدراسة هذه المشكلات حتي يمكن حلها وأحداث التغيير المطلوب.
- تكمن أهمية رواية "منتصرة" في تقديم صورة للمقاومة الفلسطينية التي تصمد وتقاوم بشتى الطرق والوسائل. لذلك يجب على الإسرائيليين الخوف من الفلسطينيين، لأنهم تحولوا إلى جماعة بشرية مقاومة تتميز بالعنصر البشري الكفء المؤمن بالله وبعدالة قضيته، والمصر على تحرير أرضه مهما كلفه الأمر. فقد شكلت المقاومة عنصراً مهماً في تدهور الروح القتالية لجنود جيش الاحتلال.

تهدف الدراسة إلى:

- إماطة اللثام عن أكثر الأمراض النفسية انتشارا في أوساط الجيش الإسرائيلي، وهو مرض صدمة الحرب من حيث أسبابه وأعراضه ونتائجه.
- الكشف عن تغير نظرة المجتمع الإسرائيلي إلى المؤسسة العسكرية.
- الكشف عن عدم رغبة المجندين الجدد وعائلاتهم في الالتحاق بالوحدات القتالية.
- إظهار حساسية المجتمع الإسرائيلي لقتلي العمليات العسكرية.
- إماطة اللثام عن الوسائل التي يلجأ إليها الجنود للفرار من أداء الخدمة العسكرية.
- الكشف عن تراجع قوة الردع الإسرائيلية، وضعف القوات البرية.
- إماطة اللثام عن تدهور الروح القتالية لدى القوات البرية.

تساؤلات الدراسة:

- ما هو الأثر الذي يمكن أن يخلفه العنف الذي يمارسه جيش الاحتلال الإسرائيلي إزاء الفلسطينيين على الجنود أنفسهم؟
- ما هو مرض صدمة الحرب؟ ومتى تم اكتشافه؟ وما هي أسبابه وأعراضه؟
- هل ظاهرة الفرار من الخدمة العسكرية قديمة أم حديثة في المجتمع الإسرائيلي؟ وما هي أسبابها ونتائجها؟

- هل القوات البرية الإسرائيلية جاهزة للحرب القادمة؟
- ما هي أسباب انتشار ظاهرة الانتحار بين المجندين الجدد؟
- هل تراجعت قوة الردع الإسرائيلية أمام إصرار وصمود المقاومة الفلسطينية واللبنانية؟
- هل انخفضت الدافعية لدى الجنود للخدمة في الوحدات القتالية؟

الدراسات السابقة:

- عمرو عبد العلي علام. التمرد على تقديس الخدمة في الجيش الإسرائيلي لدي التيار الديني القومي: دراسة في رواية " رحلة " للأديب الإسرائيلي يائير آسولين.صحيفة الألسن: سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية ، جامعة عين شمس، كلية الألسن، العدد(٢٩)، القاهرة، ٢٠١٣.
- مُحَمَّد أحمد صالح. إرهاصات حركة الرفض في مسرحية" أفرايم يعود للجيش". مجلة الدراسات الشرقية، جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، عدد (٥٥)، القاهرة، ٢٠١٥.
- مُحَمَّد أحمد صالح. رفض التجنيد والتمرد على الأوامر العسكرية في إسرائيل بين التهوين والتهويل. عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. العدد١٧٢، الكويت ، ٢٠١٧.

نظراً لعدم وجود دراسة تطرح الأمراض النفسية التي يعاني منها الجنود في صفوف جيش الاحتلال عامة ومرض صدمة الحرب خاصة في الأدب العبري المعاصر؛ رغم أهمية الموضوع. فقد عنيت هذه الدراسة بتلك الظاهرة. ووقع الاختيار على هذه الرواية لتناولها هذا المرض، من حيث مراحله وأسبابه وأعراضه ونتائجه.

التزمت الدراسة بالمنهج التحليلي النقدي الذي يعني بتحليل الرواية ونقدها محل الدراسة لاستخلاص النتائج التي تمكننا من فهم النص ودلالاته بصورة أشمل. وذلك بهدف الكشف عن أهم المشكلات التي يعاني منها جيش الاحتلال عموماً، ومرض صدمة الحرب على وجه الخصوص.

أولاً: أسباب كتابة الرواية

أما عن سبب كتابة الرواية، فيقول ساريد:" أريد أن أقدم للقارئ الخوف من الحرب ونتائجها كما هو دون تغير. فقد جاءت روايتي لتضع مرآة أمام الواقع الذي نشارك نحن كمواطنين في إنشائه. والجنود الذين يطلقون النار هم رسلنا لإنجاز هذه المهام. عندما يضغطون على الزناد أو يلقون القنابل، فإننا نتحد معهم ونتحمل المسئولية بصفتنا مرسلين لهم"[٥]. "إن إزالة الحواجز بين الجبهة والمجتمع، بين الجلاد ومرسله يمثل عملاً شجاعاً لا يتردد ساريد في فعله في رواياته .[٦]"ف"ساريد" عادة ما يتناول في نتاجه الأدبي الأبقار المقدسة، التي يحرم على الإسرائيليين انتقادها أو التعرض لها بأي شكل من الأشكال. وعادة ما يقوم بنقدها نقداً لاذعاً. لذلك لا تحظى هذه الرواية بالاهتمام الرسمي للدولة والنقاد.

ثانياً: عرض موجز للرواية

صدرت رواية "منتصرة" في عام ٢٠٢٠م، عن دار نشر "**עם עובד**" عم عوفيد، وتقع الرواية في مائة وثمان وتسعين صفحة من القطع الكبير. وهي الرواية السادسة للأديب الشاب يشاي ساريد، وتدور أحداث الرواية في مدينة تل أبيب، تتمحور أحداث الرواية حول شخصية "**אביגיל**" أبيجيل، بطلة الرواية وراويها، التي تروي أحداث الرواية بضمير المتكلم، ولا نعرف إذا كانت تكلم نفسها أو تدلي باعتراف عن بعض الحقائق الشخصية التي كانت تفضل إخفاءها، وتدور الأحداث بين الماضي والحاضر، فهي تروي قصتها بعد انتهاء خدمتها في الجيش.

أبيجيل هي ابنة وحيدة، ماتت والدتها ويعاني والدها من مرض سرطان الدم وأيامه معدودة. كان والدها طبيباً نفسيًا عمل لسنوات من عيادته الخاصة في منزله، وتتلقى منه أبيجيل الرغبة في ممارسة هذه المهنة. وتبلغ أبيجيل اثنين وخمسين عاماً، أم عزباء، لابن وحيد، فهي تقرر بوعي الامتناع عن الزواج، وتختار والد ابنها بدقة، قائد كتيبة في سلاح المظلات يدعى "**רני רוזנליו**" راني روسوليو متزوج وأب لبنتين. أصبح فيما بعد رئيس الأركان العامة للجيش. يتم الاتفاق بينهما على الإنجاب بشرط أن تقوم هي بتربية الطفل بمفردها ولا يعرف من والده. قد

منعت أبيجيل أي نوع من الاتصال بين الطفل ووالده. وتتعقد حبكة الرواية عندما يبلغ نجلها سن التجنيد تشجعه على أن يصبح جنديًا مقاتلًا، وكان بإمكانه أن يخدم في وحدة نخبوية أخرى غير قتالية، ولكنه ينضم إلى سلاح المظلات مثل والده، رغم علمها بأنه لن يتحمل وسيصاب بصدمة الحرب. فهو ابن امرأة قاسية وعنيفة وأب ضابط كبير لا يمكن إلا أن يكون مقاتلاً. وتواجه اختباراً صعباً كأم لجند، يصيبها القلق وتعانى كأى أم لجند ولا تتصرف كما ينبغي؛ لأن الأمر يتعلق بجزء منها ابنها "שאולי" شاؤولي. ويصبح ولاؤها للجيش محل اختبار خاصة عندما يتعين عليها الاختيار بين ما هو لصالح ابنها وما هو لصالح الجيش. فالعلاج الذي علمته أبيجيل لقادة الجيش للتعامل مع الجندى المصاب بصدمة الحرب في المعركة يقلقها عندما يتعلق الأمر بنجلها. لو كان مجرد جندي في كتيبة، ليس ابنا لها، كانت ستتركه هناك وسط أصدقائه، وهم سيحاولون دعمه وإعادة ثقته بنفسه للعودة للحرب، ولكن مع ابنها لم تستخدم هذا الإجراء الذي كتبته بنفسها. وتستخدم سلطتها لإخراجه من الكتيبة لساعات قليلة، وتبدأ في التفكير في تهريبه من إداء خدمته العسكرية.

تبدأ أحداث الرواية باستدعاء أبيجيل لمكتب رئيس الأركان فور توليه مهام المنصب الجديد، لتقديم المشورة والرأي، حول كيفية تحقيق انتصار ساحق في الحرب القادمة من خلال تحويل الجنود إلى آلات قتل بلا عواطف. آلات لا تتردد في تنفيذ أي عملية قتل بسرعة ودقة. فأبيجيل، ضابط برتبة مقدم في الاحتياط، عملت ضابطة للصحة النفسية، وهي متخصصة في علم النفس العسكري وتحسين قدرات القوات لتصبح أكثر فتكاً، وانضباطًا وأكثر مناعة ضد الصدمات، بعد تقاعدها من الجيش استمرت في تقديم ورش عمل للضباط في كلية القيادة والأركان، فهي تؤمن بحاجة الجنود إلى القتل ليكونوا رجالاً، ويحققوا الانتصار الساحق في الحروب القادمة، وتعتبر نفسها مقاتلة وتستمتع بما يحدث في الجيش وتصر على مشاركة الجنود في التدريبات والأنشطة العملياتية، فهي تدرك جيدًا الثمن الباهظ الذي يدفعه الجنود في أعقاب الأحداث الصادمة التي يمرون بها والأمراض النفسية التي يعانون منها طوال حياتهم.

تؤمن أبيجيل إيمانًا راسخًا بحاجة الجيش الإسرائيلي إلى تدريب المقاتلين على القتل حتى لا يعانون من صدمة الحرب. وحاولت أن تجعل من الجميع قتلة محترفين لا يشعرون بتأنيب الضمير. على عكس ما نعرفه عن العلاقة بين الطبيب النفسي والمريض، فهي تقيم علاقات شخصية مع مرضاها، وتعترف بالانجذاب الذي تشعر به تجاه أولئك الذين يحبون القتل. كما تصرح أبيجيل أنها تكسر الجنود، ثم تحاول علاجهم "مثل جامع ألعاب مضطرب نفسيًا"[٧]. ووالد أبيجيل غير راضٍ على الإطلاق عن الاتجاه الذي سلكته ويراها شخصا يخدم المؤسسة العسكرية ويصفها بأنها تنتمي إلى النظام وتمثله. قدمت أبيجيل النصيحة لقادة الجيش حول كيفية تحقيق أقصى استفادة من الجنود العاديين. ويؤكد أن دور طبيب النفسي هو شفاء النفس البشرية وعدم الإضرار بها ودعمها. ينتقدها بسبب المهنة التي اختارت التخصص فيها وهي علم النفس العسكري. إنها دمج خطير وسيئ بين علم النفس والجيش .فالجيش وحدة كاملة تمحو الفرد، أما في مهنة الطبيب النفسي فأنت لا تهتم إلا بالفرد، وولاؤك له مطلق. لقد نقلت أساليب الرأسمالية إلى الجيش، كما يفعل علماء النفس الذين يعملون لحساب أصحاب المصانع .لكن في الجيش لا توجد لجان شئون عمال للدفاع عنهم، لذا يمكنك أن تفعل بهم ما تريد، وترسلهم للموت. يمكن القول إن نقد طبيبة نفسية عسكرية يصبح عن غير قصد نقدًا لعلم النفس العسكري، كما عبر عنه والد أبيجيل. بالرغم من انتقادات الأب لا تتراجع أبيجيل عن اختيارها المهني.

تنتهي أحداث الرواية بلقاء أبيجيل وراني روسوليو في مقهي على البحر. بعد تقاعده من الجيش بأسابيع قليلة لتقدم له النصيحة حول المرحلة القادمة من حياته. وأرادت أبيجيل أن تأخذ وعدًا منه بمقابلة ابنه من وقت لآخر أو مرسلاته. فقد سافر شاؤولي في جولة حول العالم منذ أكثر من عام. ولكنه تهرب بحجة أنه متزوج وأب لبنتين، ولم يكن راغبًا في الاعتراف بابنهما المشترك، مما دفعها إلى مغادرة المكان. انتهت الرواية بنهاية مفتوحة "وبهذه النهاية يظل الأمرمتروكاً لتفسير القارئ ما إذا كانت بطلة الرواية، أبيجيل، منتصرة أو مهزومة، أو كلاهما معاً.[٨]"

وجاءت الدراسة على النحو التالي:

أولاً: مرض صدمة الحرب

من أبرز الأمراض النفسية الناجمة عن الحروب التي يعاني منها جيش الاحتلال، والتي يعتقد رئيس هيئة الأركان العامة "راني روسوليو" بأن عليه أن يهتم بعلاجه لرفع كفاءة الجنود في القتال.

١ - تعريف بمرض صدمة الحرب

تعد الحروب من أصعب الخبرات الصادمة التي يتعرض لها الإنسان، وللحروب آثار هدامة ومدمرة وطويلة الأمد على الصحة البدنية والعقلية والنفسية للفرد سواء أكان محارباً أم مدنياً. وذلك لارتباط الحرب ارتباطاً مباشراً بالموت. ومن الأمراض النفسية الناجمة عن الحروب اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة النفسية ويمكن تعريفه بأنه "تعرض الشخص لحوادث شديدة، أو عنيفة تعد قوية ومهددة للحياة بحيث تحتاج إلى بذل مجهود غير عادى لمواجهتها والتغلب عليها"[٩] .أى أنه مرض ينتج عن الضغوط النفسية الشديدة التي تتجاوز القدرة الإنسانية المعتادة على تحملها أو مواجهتها وتغلب عليها. وهو بذلك يشير إلى الكوارث الطبيعية؛ مثل: الزلازل والبراكين والأعاصير والسيول والحرائق والكوارث، وإلى الحوادث التي من صنع البشر؛ مثل: الحروب، وخبرات معسكرات الاعتقال والتعذيب والأسر، والاعتداء الجسمي والجنسي. إن السبب الرئيسي للإصابة باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة في الحرب هو التعرض لحدث صادم مباشر سواء قتل الجندى أو قُتل وهو ما أكدته أبيجيل بقولها":**כשאתם צריכים להרוג אדם אחר וכשמנסים להרוג אתכם. זה תמיד אירוע משמעותי, והוא תמיד משאיר סימנים**[١٠]".عندما تضطرون إلى قتل شخص آخر وعندما يحاولون قتلكم. فهذا دائما حدث مهم، ويترك دائما آثاراً".

يرجع السبب في اكتشاف هذا المرض إلى الحروب الفيتنامية. فقد لوحظ في سبعينيات القرن الماضي على الجنود الأمريكيين الذين شاركوا في حرب فيتنام أعراض مرض صدمة الحرب، وذلك بعد تسعة أشهر إلى ثلاثين شهراً من تسريحهم من الخدمة العسكرية. فقد كان من المتوقع

ظهور أعراض هذا المرض على الجنود أثناء الحرب أو بعدها بأيام وليس بعد انتهاء الحرب بسنتين أو ثلاث بل أن هناك عدداً كبيراً من هؤلاء الجنود مازالون يعانون من هذا المرض رغم مرور أكثر من ربع قرن على هذه الحرب. فقد تبين أن الجنود الذين تعرضوا لأهوال وويلات الحرب في فيتنام ارتفعت لديهم نسبة الإصابة بهذا المرض ثلاثة أضعاف بالمقارنة مع الجنود الذين لم يشاركوا في الحرب وأكدت الدراسات النفسية إصابة نحو نصف مليون جندى أمريكي الذين شاركوا في حرب فيتنام بهذا المرض رغم مرور خمسة عشر عاماً على انتهاء الحرب في فيتنام. [١١]كما لوحظ ارتفاع نسبة الإصابة باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة بين الجنود الأمريكيين العائدين من حرب العراق لتحرير الكويت. وهو ما أكدته أبيجيل بقولها:" **מאות אלפי חיילים אמריקאים ששירתו בווייטנאם חזרו עם הפרעה פוסט-טראומטית. ביעותי לילה, זיכרונות קשים ביום, חוסר ריכוז, עצבנות כרונית,רגשות אשם ודיכאון. גם מהמלחמות שהיו לאמריקאים בעיראק חזרו רבים מאוד פגועים נפשיים**".[١٢]

" عاد مئات الآلاف من الجنود الأمريكيين الذين خدموا في فيتنام مصابين باضطراب ما بعد الصدمة. يعانون من الشعور بالرعب ليلاً، الذكريات المؤلمة أثناء النهار، قلة التركيز، العصبية المزمنة، الشعور بالذنب والاكتئاب. وكذلك من الحروب التي خاضها الأمريكيون في العراق عاد كثيرون منهم مصابين بأمراض نفسية ".

كما يعرف مرض صدمة الحرب باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة النفسية، ويقصد بها "معايشة الفرد لإحداث الحرب، من غزو وتدمير وما ارتبط بها من خبرات سلبية"[١٣]، ينتج عنها ظهور أعراض مرضية. حيث تتضمن هذه الأحداث موتاً أو أذى شديداً وهو ما يشكل خطراً على حياة الجندى، أو سلامته الجسمية أو تهديداً بذلك سواء لنفسه أو للآخرين من حوله، وتشمل حدوث ردة فعل فورية مثل الشعور بالخوف والرعب والضعف والعجز. [١٤] وليس جميع الأشخاص الذين يتعرضون للصدمة يعانون من هذا الاضطراب؛ حيث تختلف الاستجابة للصدمات باختلاف الأفراد بعضهم عن بعض، "لأنه ثمة عوامل وسيطة متعددة تقوم

بدور الحماية أو الحفظ، مثل: سن الضحية، طبيعة الشخصية واستعدادها المرضي، والعوامل الجينية، الأمراض النفسية الأخرى، وأساليب مواجهة الصدمة النفسية، والعوامل العائلية، والاجتماعية والثقافية المختلفة"[١٥]. فقد أكدت أبيجيل مشاركة بعض الجنود في عمليات القتل وبالرغم من ذلك لم يعانوا من أية أمراض نفسية فهؤلاء هم القلة الذين خلقوا ليكونوا مقاتلين بقولها:"**התהליך של ההריגה, וגם של היות מטרה להרג, יוצר צלקת עמוקה בנפש, חוץ מאשר אצל החריגים שנולדו להיות לוחמים**[١٦]". "عملية القتل، وأيضا أن تكون هدفاً للقتل، يخلق ندبة عميقة بالنفس، باستثناء أولئك الشاذين الذين ولدوا ليكونوا محاربين".

نستخلص مما سبق أن الجنود معرضون لأحداث صادمة ومؤلمة، ولكن تختلف الصدمة من حيث تأثيرها فيهم من شخص لآخر.

لقد أصبح مرض صدمة الحرب المرض الأكثر انتشارا في الدول التي عانت ومازالت تعاني من ويلات الحروب. مثل الكيان الصهيوني الاستعماري –إسرائيل– فـ"تاريخ إسرائيل منذ إقامتها، هو تاريخ حروب مستمرة واستعدادات عسكرية دائمة وانتصارات كبيرة بالإضافة إلى عوامل فشل ذريعة، وأن تاريخ إسرائيل ملئ بحالات اليُتم والثكل وبالحروب التي تدور بأشكال مختلفة وفي أوقات متقاربة.[١٧]" حيث يواجه الشخص في الحرب ضغوطاً عديدة، وصدمات نفسية متنوعة تضعف من قواه البدنية والعقلية والنفسية، وتؤثر في حياته. فقد أكدت أبيجيل انتشار الإصابة بمرض صدمة الحرب في أوساط الجنود الإسرائيليين الذين تعرضوا لأهوال وويلات الحرب في إسرائيل منذ حرب أكتوبر عام ١٩٧٣. أن هناك عدداً كبيراً من هؤلاء الجنود مازالوا يتلقون العلاج من هذا المرض حتى اليوم. على الرغم من تبني إسرائيل مبدأ الحرب الخاطفة القصيرة بقولها:" **רק שהמלחמות שלנו יותר קטנות וקצרות. במלחמת יום כיפור היו לנו אלפים רבים של נפגעי הלם קרב, שברובם אנחנו מטפלים עד ביום, עניתי לו ישירות.** " **וכך גם בכל המערכות שבאו אחר כך, בלבנון ובעזה וביו"ש, היו הרבה פגועי נפשיים. יום–יום**

אני פוגשת אותם בקליניקה שלי" .[١٨]"فقط حروبنا أصغر وأقصر. في حرب أكتوبر، كان لدينا آلاف عديدة من مصابي صدمة الحرب، ومعظمهم نعالجهم حتى اليوم، وقد أجبته مباشراً. "وهكذا أيضًا في جميع المعارك التي تلت ذلك، في لبنان وغزة وفي الضفة الغربية، كان هناك الكثير من المرضي المصابين بصدمة. أقابلهم يومياً في عيادتي".

فليس من الطبيعي أن يجرّد المقاتل من آدميته ومشاعره من دون أن يدفع الثمن غالياً من صحته النفسية. فقد أكدت أبيجيل أن كل عملية قتل لها ثمن نفسي يدفعه الجندى بقولها:" **לכל פעולה של קטל יש מחיר נפשי**" .[١٩]" لكل عملية قتل ثمن نفسي".

إن الصدمة الناتجة عن الحروب تؤثر تأثيراً كبيراً في الجنود، إذ إن آثارها لا تكون وقت الحروب فقط؛ بل إن آثارها تمتد حتى موت المصاب، فالتأثير السلبي لأجواء المشاركة في العمليات العسكرية والمعارك والتدريبات القاسية يكاد يكون أمراً مسلماً به. فمرض صدمة الحرب هو مرض مزمن لا شفاء منه. فقد أشارت أبيجيل إلى أن الأبحاث التى أعدها جيش الاحتلال الإسرائيلي أكدت التأثير الممتد لصدمة الحرب والذي يستمر حتى وفاة الجندى المصاب بقولها:"**במקרים שעשינו בצה"ל עילינו שאנשים שהרגו מטווח קרוב, שראו את האויב בעיניים, שירו לו בראש או פתחו לו את הקרביים, נוטים במיוחד לסבול מזיכרון טרומטי. זה דבר שמלווה עד סוף ימיהם**" .[٢٠]" في الأبحاث التي قمنا بإعدادها في الجيش الإسرائيلي وجدنا أن الأشخاص الذين قتلوا من مسافة قريبة، والذين نظروا إلى العدو في عينيه، والذين أطلقوا النار على رأسه، أو شقوا أحشاءه، ومعرضون بشكل خاص للمعاناة من ذاكرة صدمة. هذا هو شيء الذي يرافقهم حتى نهاية حياتهم".

قد ينتج عن الإصابة بصدمة الحرب تغييرات في الشخصية أو مرض عضوي إذا لم يتم التحكم فيها والتعامل معها بسرعة وفعالية لذلك يجب البدء في العلاج بعد الحادث مباشرة. وهو ما عبرت عنه أبيجيل قائلاً: "**אחרי קרב. לא כעבור כמה שבועות, בעורף, כשהטראומה כבר מקובעת וקשה לטפל, אלא מיד**".[٢١]" بعد المعركة. وليس

بعد مرور بضعة أسابيع، عندما تستقر الصدمة في الخلفية –خلفية المريض– ويصعب العلاج، إلا على الفور".

إنكار الإصابة بمرض صدمة الحرب. بعد انتهاء إحدى المحاضرات التي ألقتها أبيجيل لضباط في جيش الاحتلال أكدت أنه من المحتمل أن هؤلاء الضباط سيطلبون معالجتهم من مرض صدمة الحرب في المستقبل بعد انتهاء الخدمة على الرغم من أنهم ينكرون اضطرابهم النفسي في المرحلة الحالية بقولها":**אף אחד לא הודה שהוא סובל מסיוטים או מרגשות אשם אבל ידעתי לזהות את עקבות הטראומות בין המילים, וצלליות האנשים שהם הרגו עמדו באוויר, ראיתי אותן מעל לראשיהם הגזוזים... כמה מהם, הקיפו אותי, שאלו שאלות, רצו בקרבתי. ידעתי שחלקם יתקשרו אליי אחר כך בפרטיות, ויבקשו מרפא לכאבי הנפש שלהם**".[٢٢]"لم يعترف أحد بأنه عانى من كوابيس أو شعور بالذنب لكنني عرفت أن أشخص أعراض الصدمة بين الكلمات وظلال الأشخاص الذين قتلوهم في الهواء، ورأيتهم فوق رؤوسهم المحلوقة ...بعضهم أحاطوا بي، وطرحوا الأسئلة، وركضوا بالقرب مني. علمت أن بعضهم سيتصل بي لاحقًا على انفراد، ويطلبون علاجًا لألمهم النفسي".

المراحل التي مر بها مرض صدمة الحرب

مر مرض صدمة الحرب أو اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة النفسية بمرحلتين على النحو التالي:

١. **المرحلة الأولي**: **مرحلة الإنكار والتجاهل وعدم الإعتراف بالمرض**

استمرت هذه المرحلة من حرب عام ١٩٤٨ حتي ثمانينيات القرن الماضي، فقد اتسم الموقف العام اتجاه هذا المرض بالإنكار والتجاهل المستمر لمرضاه. لم تتطرق الأدبيات الطبية العسكرية الرسمية خلال هذه الفترة إلى صدمة الحرب، على الرغم من "العديد من الشهادات التي تؤكد إصابة الكثير من المشاركين في حرب عام ١٩٤٨ م بهذا المرض، وفي بعض الأحيان حدثت إصابات جماعية بصدمة الحرب، لكن عدم وجود وثائق دورية منتظمة يجعل من

المستحيل تحديد عددهم"[٢٣]. فقد أكد "**רפאל איתן**"رفائيل ايتان[٢٤]ذلك في مذكراته بقوله: "إن من اشترك في حرب عام ١٩٤٨ لابد أن يذكر كم من الرجال هربوا من ميدان المعركة، وكم منهم لم يرغبوا في الذهاب إلى المعركة، وكم منهم فر خارج البلاد من الطلقة الأولى" .[٢٥]أدى هذا الإنكار والتجاهل إلى عدم فهم المرضي أنفسهم ما كان يحدث لهم، وهو ما أشارت إليه الكاتبة والمقاتلة في صفوف البالماح"**נתיבה בן יהודה**" نتيفاه بن يهودا[٢٦] بقولها:"لقد عانيت من الكثير من الأعراض، وكان يجب أن أدرك منذ فترة طويلة أنه قد حدث لى شيء ما وأنني لست على مايرام. ولكن في ذلك الوقت، في فلسطين، لم يسمعوا عن مرض صدمة الحرب، لم يكونوا يعرفون ما هو، على الإطلاق... فهمت غريزياً أنه قد حدث لي أمر سيئ جدا، وأن كل ما كان يجب علي فعله هو دفع هذا الشيء بعمق، وجعله محبوساً ومغلقاً، بحيث لا يظهر ابداً ". [٢٧]

خلال حرب عام ١٩٤٨ أقام المشاركون في الحرب من اليهود ثلاث وحدات للطب النفسي لعلاج المصابين، عندما واجهوا مظاهر سلوكية من "صدمة الحرب" بين المقاتلين، حاولوا تجاهلها أو وصفها بأنها مشكلات أخلاقية تتعلق بالجبن أو الافتقار إلى الحافز. وذلك لتهميش المشاكل النفسية". [٢٨]وسخر أطباء الوحدة من المرضي وقللوا من شأنهم ووصفوهم بضعفاء، ومتوهمين، ومراوغين، ومرضى نفسيين، وغير طبيعين ومنحطين. [٢٩] تم علاج الضحايا الذين تم تحديدهم في مراكز خاصة ومعزولة جيدًا، بعيدًا عن القتال، حيث تم تسريح معظم المرضي بشكل نهائي من الخدمة بعد شفائهم. وجد أولئك الذين ظلوا يعانون من الصدمة أنه من الصعب الاعتراف رسميًا بأنهم من قدامى المحاربين المعاقين. [٣٠] في نهاية الحرب، سارع اليهود إلى تفكيك وحدات الطب النفسي. "ولم يتم عمل أي توثيق للمعرفة المكتسبة والبيانات التي تم جمعها أو استخلاص الدروس أو الحفاظ على الأطر التي تم تطويرها"[٣١]. "كان القضاء على المعرفة المتراكمة خلال الحرب فيما يتعلق بتشخيص وعلاج صدمة الحرب وعزل المصابين نفسياً جزءًا من عملية إنكار وتجاهل ضخمة ساعدت على نشر أسطورة الجرأة النفسية والبطولة للجندي الإسرائيلي. تم تعزيز هذه الأسطورة بشكل أكبر في حرب العدوان

الثلاثي عام ١٩٥٦. فقد أدت المدة القصيرة للقتال، والعدد القليل نسبيًا من المصابين، والنصر العسكري السريع إلى عزل وتجاهل العدد القليل من حالات الانهيار النفسي المبلغ عنها أثناء الحملة".[٣٢]

كانت أسطورة "الميت الحي"[٣٣] إحدى وسائل التي لجأ إليها المؤيدون للايديولوجية الصهيونية خلال أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين للهروب من التناول المباشر للموت؛ وللتخفيف من وطأة هذا الموت وقسوته، ولترسيخ قيم التضحية والبطولة في نفوس شباب اليهود، فقد أصبحت أسطورة "الميت الحي" "الوسيلة التي عن طريقها يتم الاستعداد لتقديم القرابين؛ فالفرد يضحى من أجل الجماعة، ويصبح موت الفرد مبرراً بشكل يمنحه مغزى قومياً عاماً"[٣٤]. يتم قمع وكبح صدمة الجندي الجريح، ولا يرى الجسد المشوه، ويصبح موته مبرراً عندما يكون من أجل الصالح العام.

خلال حرب عام ١٩٦٧، كان نظام الصحة النفسية العسكرية الناشئ موجوداً بالفعل، "وعالج أطباء الصحة النفسية بالجيش الإسرائيلي ما يقرب من ٥٠ مصابا بصدمة الحرب، ولم يتم التعرف على عدد أكبرمن المصابين" .[٣٥]وأدى الانتصار في حرب عام ١٩٦٧ إلى خلق جو من النشوة بالنصر التي عززت أسطورة البطولة للجندى الإسرائيلي في ظل هذه الظروف، كان من السهل نسبيًا قمع وتقليل مظاهر الإصابة بالصدمة الحرب لذلك "لم يتم تشكيل أي نظرية فيما يتعلق بتشخيص وعلاج صدمة الحرب".[٣٦]

أحدثت حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ صدمة جماعية داخل المجتمع الإسرائيلي الذي عمه التخبط والانكسار، نتيجة مفاجأة اندلا ع الحرب والقتال العنيف وارتفاع عدد القتلى والجرحي جسديًا ونفسيًا. فقد أدى الاندلا ع المفاجئ للحرب إلى ارتفاع نسبة المصابين بأمراض نفسية بشكل خاص الذين لم يتلقوا العلاج المناسب في الحروب السابقة، فلم يكن لدى الجيش الإسرائيلي تصور علاجي واضح لتشخيص وعلاج مرضي صدمة الحرب. "وكان يُنظر إلى الطبيب النفسي في الميدان على أنه عامل مزعج غير ضروري، كما كان يُنظر إلى مصابي صدمة الحرب على أنهم جبناء ومثيرو مشاكل. حاول طبيب الكتيبة عادة التخلص من الجندى

المصاب بصدمة الحرب بإجلائه العاجل من الجبهة خوفاً من انتشار الإحباط والانكسار بين الجنود، وهو عمل مخالف لمبادئه".((٣٧

يرجع السبب في تجاهل اضطراب صدمة الحرب وعدم الإعتراف به إلى عدة أسباب منها:-

١. فقد رأى البعض أن تجاهل اضطراب صدمة الحرب "يحافظ على البنية المستقرة للمؤسسة الاجتماعية: فهو يسمح للجيش بالحفاظ على دولته الوليدة، ويحرر المجتمع من التعامل المستمر مع ذاكرة الحرب من خلال عملية نفسية طويلة المدى بعد الحرب، تتميز بإنكار أي ضعف أو الإصابات التي قد تهدد الهوية الإسرائيلية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الإعتراف بحدوث إصابات بصدمة الحرب يهدد قدرة إسرائيل على الحفاظ على الحياة إلى جانب الصراع، ويقلل الخوف الوجودي من مظاهر التعاطف تجاه ما يُنظر إليه على أنه ضعف أو علامة على التراخي"(٣٨). مما مكن المجتمع الإسرائيلي من تعبئة جميع الطاقات لتحقيق أهدافه بحزم وبلا هوادة دون مراعاة الخوف والضعف. " فقد كان ينظر إلى الحرب باعتبارها حربا حتمية وهوة جبرية لا مخرج منها ولا مناص من الدوران في فلكها من أجل ضمان الوجود الإسرائيلي" .(٣٩)

٢. إن الانهيار النفسي في المعارك يقوض أسطورة البطولة المتجسدة في شخصية الصابرا. المتفانية من أجل الجماعة والمضحية بذاتها، فإصابة الجندى الإسرائيلي بصدمة الحرب "تتعارض مع الإحساس بالأمان، والإتقان، والإصرار، والحزم، وضبط النفس، والإقدام الذي سعى مؤسسو إسرائيل وروادها لغرسها في شخصية الصابرا المولود في فلسطين"(٤٠)، فقد تحررت شخصية الصابرا من ذل الشتات، "وأصبح ظهور شخصية الصابرا مقرونا بتحقير توأمه، وهو فتى الجيتو الذي سار كالشاة إلى المذبحة (المقصود النازية"(٤١). "وتم تقديم شخصية "الصابرا" كشخصية بطولية تصمد في وجه كل تحد تواجهه. يكاد يكون بلا عاطفة"(٤٢) ، فهي الشخصية التي حلم بها الآباء المؤسسون للاستعمار الصهيوني في فلسطين لتقوم بتحقيق أحلامهم وألقوا على كاهلها مهمة إقامة إسرائيل. لذلك كان إظهار الضعف أمراً غير مرغوب فيه خاص عندما يؤدي الشعور بالعجز وفقدان السيطرة إلى انهيار

أثناء الخدمة العسكرية. فقد كان هناك "إجماع على أن الجيش هو الضمان الوحيد لبقاء الفرد وإسرائيل"[٤٣]. لم يكن أمام إسرائيل خيار سوى القتال بضراوة من أجل البقاء.

٢. المرحلة الثانية: مرحلة الإعتراف بصدمة الحرب

تبدأ هذه المرحلة من عام ١٩٨٠م حتى وقتنا الحالي، ففي عام ١٩٨٠م، تم الإعتراف بهذا المرض النفسي لأول مرة، وأدخلت جمعية الطب النفسي الأمريكية مصطلح اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة "Post Traumatic Stress Disorder " واختصارها PTSD في قاموس الطب النفسي للإشارة إلى الحالة التي تصيب الجنود خلال الحرب وبعدها.

في أعقاب حرب لبنان الأولي، بدأت دراسة صدمة الحرب، وخضع قسم الصحة النفسية في الجيش الإسرائيلي لتغيير فيما يتعلق بصدمة الحرب، وتم إجراء العديد من الأبحاث حول الإصابات النفسية في الجيش الإسرائيلي. مما أدى إلى إثراء المعرفة بمرض صدمة الحرب. وكيفية العلاج، وتؤكد الدراسات أنه قد أُصيب ما يقرب من ٣٠ % إلى ٤٠% من الجنود بصدمة الحرب في حرب لبنان الأولي عام ١٩٨٢م .[٤٤] بينما امتنع الجيش الإسرائيلي خلال انتفاضة الحجارة عام ١٩٨٧م عن نشر أي بيانات عن عدد المصابين في الانتفاضة. وذلك خوفاً من الأضرار بالروح المعنوية العامة للجنود، على الرغم من أن عددهم كان أكبر من عدد المصابين في حرب لبنان الأولي. وأدت انتفاضة الأقصي عام ٢٠٠٠م، إلى انتقال الحديث عن الصدمة إلى المستوى الجماهيري. لأنها انتفاضة شعبية، إتخذت طابع وشكل الحرب الأهلية، واتسمت هذه الفترة بأعداد كبيرة من الإصابات بين المدنيين. "أدى عدد القتلى نتيجة الهجمات على مراكز المدن الكبرى إلى زيادة كبيرة في أعداد المصابين بالخوف والرعب بين السكان المدنيين. فقد عانى نحو ٧٦.٧% من الإسرائيليين من عرض واحد على الأقل من أعراض صدمة الحرب" .[٤٥]ونتج عن هذا الوضع إقامة العديد من المنظمات المدنية التي تعاملت مع صدمة الحرب "وخلقت بيئة من الخطاب العام، السريري، القانوني والسياسي. أصبحت منظمة "**נפגעי טראומה על רקע לאומי** [٤٦]"مصابي صدمة على خلفية قومية أو "**נט"ל** "نتال، التي تأسست في عام ١٩٩٨م، مركزاً لعلاج مرضي صدمة الحرب وأسرهم،

وزيادة الوعى بصدمة الحرب من خلال وسائل الإعلام. وفي العام نفسه، تم أيضًا إنشاء منظمة "**ערים בלילה** [٤٧]"متيقظون في الليل، التي شملت أيضا أسرى الحرب المحررين المصابين بمرض صدمة الحرب لعلاجهم وتحسين أوضاعهم ولاتخاذ الإجراءات القانونية ضد قسم إعادة التأهيل بوزارة الدفاع، فقد أهملت إسرائيل الأسرى المحررين من الحروب لعدة سنوات ولم تعترف بهم ولا بالمشاكل التي حدثت لهم في السنوات التي تلت الأسر. في عام ٢٠٠٠م، تم إنشاء منظمة "**משפחות הלם קרב**"عائلات صدمة الحرب، و"**הקואליציה הישראלית לטראומה**" الائتلاف الإسرائيلي من أجل الصدمة، والذي تم تشكيله بهدف مركزية تعبئة الموارد وتنسيق جهود المساعدة بين جميع المنظمات التي تتعامل مع الصدمة مدنياً. في نهاية عام ٢٠٠٥م تم إنشاء منظمة "**העמותה לקידום נפגעי תגובת קרב**" "النهوض بمرضي استجابة حرب" التي تهدف إلى دعم مرضي صدمة الحرب. وتعزيز التشريعات والوعي لعلاج المرضي، بعد الأنشطة متعددة الأوجه للمنظمات المدنية" .[٤٨]و"في أكتوبر ٢٠٠٠م، أمرت مؤسسة التأمين الوطني بقانون جديد يعترف بصدمة الحرب وذلك بهدف الحصول على مخصصات الإعاقة"[٤٩]. كما تمت الموافقة في ديسمبر ٢٠٠٠ م على مشروع قانون خاص لعضو الكنيست ورئيس حزب ميرتس "**זהבה גלאון**" زهافا جالون، يسعى للتمييز بين مرض صدمة الحرب والمرض النفسي في التشريع. وبذلك تم الحصول على إعتراف رسمي بمرض صدمة الحرب والعلاج والتعويض .[٥٠].أثناء الاحتفال بـ"**יום ההוקרה לנכי צה"ל ונפגעי פעולות האיבה**" يوم الكرامة لمعاقي الجيش الإسرائيلي ومصابي الأعمال العدائية [٥١]عام ٢٠٢١، قام الجندى المتقاعد "ايتستك سعيديان" البالغ من العمر ٢٦عاماً، بإضرام النار في جسده أمام وحدة التأهيل التابعة لجيش الاحتلال لشعوره بالقهر والظلم. فقد خصصت له اللجنة المسئولة عن نسبة العجز بوزارة الدفاع نسبة أقل لا تتناسب مع حالته حيث أصيب بمرض صدمة الحرب خلال عملية "الجرف الصامد" عام ٢٠١٤م، كما حاول خمسة آخرون الانتحار خلال شهر مايو من العام نفسه. لذلك فقد "تم تخصيص مبلغ٣٠٠ مليون شيكل لصالح علاج وتأهيل معاقى الجيش الإسرائيلي، وتوصلت الحكومة إلى برنامجها

الإصلاحي "**נפש אחת**" "روح واحدة" [٥٢]التأهيلى، وبموجبه تم تخصيص حوالي مليار شيكل لعلاج مرضي صدمة الحرب كميزانية ثابتة اعتبارًا من عام ٢٠٢٢م ، وزعمت منظمة "**ארגון נכי צה"ל**" معاقي الجيش الإسرائيلي [٥٣]انخفاض مستوى الخدمة المقدمة لهم بشكل كبير، على كل المستويات وأن الميزانية المطلوبة كانت ثلاثة أضعاف المخصصة بالفعل" .[٥٤]مما يدل على ارتفاع تكلفة علاج مرضي الأمراض النفسية عامة ومرض صدمة الحرب خاصة. "قالت نائبة المدير ورئيس قسم إعادة التأهيل في وزارة الدفاع "**לימור לוריא**" ليمور لوريا: أن ٥٠% من معاقي الجيش هم حالياً فوق سن ثلاثين، و١٠% منهم في العقد الثالث من عمرهم. ويعاني ١٢% منهم من مرض صدمة الحرب، و٦٪ من النساء. يقول رئيس منظمة معاقي الجيش الإسرائيلي "**עידן קלימן**" عيدان كاليمان:" في إسرائيل هناك ما يقرب من ٦٠ألف جندي إسرائيلي مصاب يواجهون يوميا، بشجاعة وبطولة، إصاباتهم الجسدية والنفسية ومجموعة متنوعة من التحديات التي يصعب أحيانًا تحملها. أوضح تقرير وزارة الدفاع أنه خلال عام ٢٠٢٢م، تم تقديم أكثر من ٤٢٠٠ طلب للإعتراف بالإعاقة، بزيادة قدرها ٣٠٪ عن ٢٠٢١ ، منها ١٤٠٠ طلب للإعتراف بحالات تعاني من مرض صدمة الحرب، وقد تم الإعتراف بحوالي ١٢٠٠ شخص مصابين بمرض صدمة الحرب في جيش الاحتلال، بزيادة قدرها ٥٠٪ مقارنة بالعام الماضي. أفادت الوزارة أيضًا أن قسم إعادة التأهيل قام هذا العام بعلاج أكثر من ٥٧٠٠ مريض ، بزيادة بنسبة ٥٠٪ مقارنة بالعام الماضي ".[٥٥]

٣. أعراض المرض

يعانى الجندى المصاب بهذا المرض من عدة عوارض نفسية وجسدية، مثل الحزن، الارتباك، البكاء، الخوف الشديد، والقلق، والغضب، والشعور بالذنب، والاكتئاب، اضطراب النوم، زيادة ضربات القلب، والأحلام المزعجة أو الكوابيس المتكررة للحدث، صعوبة التركيز والتذكر وغير ذلك. وهو ما عبرت عنه أبيجيل بقولها:"**ביעותי לילה, זיכרונות קשים ביום, חוסר ריכוז, עצבנות כרונית,רגשות אשם ודיכאון**. "".[٥٦] يعانون من الشعور

بالرعب ليلاً، الذكريات المؤلمة أثناء النهار، قلة التركيز، العصبية المزمنة، الشعور بالذنب والاكتئاب".

هذه الأعراض قد تستمر لساعات أو أيام، أي أنها تستمر لفترة محدودة وقليلة وتعرف بالأعراض الحادة وقد تطول لسنوات وتصبح مزمنة ويظل يعانى منها المريض حتى وفاته.

من العوارض النفسية التي تصيب الجنود الإسرائيليين والتي ورد ذكرها في الرواية مايلي:

١. إدمان العقاقير الطبية النفسية والكحول والنشاط الجنسي المتزايد

يقصد بها ظهور "الاستجابات التجنبية" [٥٧]لدى المصاب، والتي لم يعان منها قبل التعرض للصدمة ومن أبرز الأعراض التجنبية التي تظهرعلى الجنود المصابين بصدمة الحرب سوء استخدام العقاقير الطبية النفسية مما يؤدى إلى إدمانها وذلك للهروب من تذكر الحدث الصادم حيث يجدون فيها وسيلة للهروب من المواجهة فهو إحدى وسائل الدفاع السلبية للتغلب على المرض. فقد أكدت أبيجيل أنها تستطيع أن تتعرف على هؤلاء المرضي من الوهلة الأولى عند زيارتهم لها في العيادة النفسية الخاصة بها بقولها: "**לפעמים הם באים אליי מסוממים מתרופות פסיכיאטריות, על אלה רואים מיד בכניסתם שהם פגועים**.[٥٨]""في بعض الأحيان يأتون إلى مدمنون من الأدوية النفسية، على هؤلاء ترى فور دخولهم أنهم مصابون".

ماندي"**מנדי**" جندى الكوماندوز متقاعد ونحات شهير، تعالجه أبيجيل من مرض صدمة الحرب . كان يلجأ إلى تناول الكحول والتدخين والدخول في علاقات جنسية متعددة في شبابه ليسيطر على ذكرياته المؤلمة، ولتجنب التعامل مع مشاعره. فالجنس مثل الخمر والتدخين ويعد من الوسائل التي يستخدمها الجنود للتغلب على الشعور بالخوف والقلق. "فالمتعة الناتجة عن عملية الاغتصاب ترتبط في الأساس بالسلطة والسيطرة على جسد المرأة، حيث تزداد مشاعر القوة والسيطرة بشدة في وقت الحرب"[٥٩]. فقد كان ماندي يعايش تجربته الصادمة والضاغطة مراراً من خلال الكوابيس. وهو ما أكده ماندي في حواره مع أبيجيل بقوله:"**מה עשית כשהיית יותר צעיר?" שאלתי. " איך נפטרת מהם?" ומנדי הסביר שהיה**

רואה אותם מתקרבים מרחוק, ואז היה יוצא לבלות ושותה ומעשן ומכיר בחורה חדשה".[٦٠]"سألت " ماذا فعلت عندما كنت أصغر سناً؟". " كيف تخلصت منهم؟" أوضح ماندي أنه كان يراهم يقتربون من بعيد، وعندئذ كان يخرج للتسلية ويشرب ويدخن ويتعرف على فتاة جديدة".

٢. شعور بالخوف

تعتبر الخدمة العسكرية السبب الرئيسى في الإصابة بصدمة الحرب خاصة عندما يتعلق الأمر بالخدمة في الوحدات القتالية والحالة الأمنية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، حيث يُدفع بالجنود إلى المهمات الصعبة وبذلك تصبح حياة الجنود في خطر. يظهر الشعور بالخوف عند الجنود الإسرائيليين كنتيجة للإصابة بصدمة الحرب، وهو من أهم مظاهر انخفاض الروح المعنوية للجنود. فقد عاني الجنود الإسرائيليون الذين يخدمون في هضبة الجولان محتلة من الشعور بالخوف، وهو ما أكدته أبيجيل بعد اللقاء بهم والحديث معهم عن موضوعات مختلفة بقولها:" **החיילים הפשוטים דיברו איתי על הכול – על הגעגועים הביתה, ועל הקשיים הנפשיים שיש בשירות כל כך תובעני, ועל הקשר שלהם עם החברות שלהם ועל אהבות נכזבות. ועל הפחד נמצא בכל שיחה איתם, גם כשלא קראו לו בשם. ידעתי שאני צריכה להרגיש אותו בעצמי** ".[٦١]" الجنود البسطاء تحدثوا معي عن كل شيء – عن الحنين للعودة إلى البيت، وعن الصعوبات النفسية التي توجد في الخدمة كل ذلك مطلوب، وعن علاقتهم بصديقاتهم وعن الحب الميئوس منه. عن الخوف وُجد في كل حديث معهم، حتى لو لم يسموه بالاسم. كنت أعلم أنني يجب أن أشعر به بنفسي".

٣. الكوابيس والاحساس بالذنب

استعادة الحدث بشكل متكرر وضاغط في صورة كوابيس وذكريات مزعجة تتعلق بالصدمة تقتحم وعي المصاب دون قصد منه، وكأن الحدث يتكرر مرة أخرى بكل تفاصيله، دون أن يرغب في تذكره. وهذا يعنى حدوث الصدمة من جديد. وتسبب له الحزن والعجز والتوتر.

يستذكر ماندي دوماً حادثة قيامه بقتل أحد القادة الفلسطينيين في منزله تتم هذه الاستعادة بصورة تلقائية ومتكررة في أحلامه مع شعوره بالذنب والحزن. فالحدث يتكرر كما حدث ولكنه يفقد هذه المرة القدرة على قتله وهو ما لم يحدث في الواقع. وهو ما أكده حوار ماندي مع أبيجيل بقوله: "**וסיפר על אחת הדמויות שמבעתות את לילותיו, מפקד בכיר של מחבלים. הכוח הפליג הרחק מעבר לים כדי להתנקש בו. כשהחבר'ה שלנו פרצו בשקט לבית שלו, הם מצאו אותו בחדר אמבטיה בפיג'מה, מטפטף לעצמו טיפות עיניים. את אשתו החזיקו בסלון והזריקו לה חומר הרדמה שלא תצעק. מנדי סיפר שבחלום האיש אומר לו כל הזמן: " רגע, תחכה עד שאגמור לשים את הטיפות, לא יפה להיכנס ככה,: אבל מנדי לא יכול לחכות וחייב לירות בו בראש באקדח עם משתיק קול, ובחלומות כל העניין הזה עם הטיפות מטריד אותו מאוד, העיניים של האיש באמת אדומות, כאילו קרא יותר מדי או בילה הרבה זמן בשמש, אבל זה לא משנה, הוא עומד למות, ובכל זאת האיש מתעקש, ומתקרב אל מנדי, שמחזיק באקדח ומתקשה ללחוץ על ההדק, בעוד שבמציאות אף פעם לא היה לו קושי בזה**".[٦٢]

" حكى عن إحدى الشخصيات التي تطارده ليلاً، قائد كبير للفدائيين. أبحرت القوة بعيداً عبر البحر لاغتياله. عندما اقتحم رفاقي منزله بهدوء، وجدوه في الحمام بملابس النوم، يقطر لنفسه قطرات العين. إحتجزوا زوجته في غرفة المعيشة وحُقنت بمادة مخدرة حتى لا تصرخ. حكى ماندى أنه في الحلم يقول له الرجل كل مرة:" لحظة، انتظر حتى أنتهي من وضع القطرات، ليس من جميل أن تدخل هكذا،: لكن ماندي لا يطيق الانتظار ويضطر إلى إطلاق النار على رأسه بمسدس كاتم للصوت، وفي أحلامه، هذا الأمر برمته مع القطرات يزعجه كثيراً، عيون الرجل حمراء حقًا، كأنه قد قرأ كثيراً أو قضى وقتًا طويلاً في الشمس، لكن هذا لا يهم،

فهو على وشك الموت، وبالرغم من هذا يصر الرجل، ويقترب من ماندي، الذي يحمل مسدساً ويجد صعوبة في الضغط على الزناد، بينما في الواقع لم يكن لديه مشكلة في ذلك".

تجدر الإشارة إلى أنه من أسباب الإصابة بصدمة الحرب قتل المدنيين العزل من السلاح، وهذا هو سبب إصابة ماندي بمرض صدمة الحرب هو قيامه بقتل مدنيين مسالمين عزل من السلاح.

كما كان ماندي يعانى أيضا من استذكارات مزعجة أثناء النهار، وهو ما عبر عنه ماندى بقوله:"**הוא סיפר שם על הלם הקרב שלו, על הצרחות בלילות ועל המראות האלימים שבאים אליו בימים**"[٦٣]." حكى هناك عن إصابته بصدمة الحرب، عن صراخات الليل، وعن الرؤيا العنيفة التي تأتى إليه بالنهار".

في البداية كان ماندى يواجهة هذه الأحداث دون أية أعراض سلبية جسمية أو نفسية. كان لديه القدرة على مواجهة تلك الأحداث الصادمة والسيطرة عليها. ولكن مع التقدم في العمر وغياب الدعم الأسري والعاطفي بوفاة زوجته، وتكرار المرور بالحدث الصادم المؤلم على شكل احلام مزعجة، دون أن يرغب بتذكر هذا الأمر، مما يجعله يشعر بالضيق وصعوبات في التنفس جراء المرور بأشياء تذكره بالحدث. الأمر الذي يزيد من معاناته. وهو ما عبر عنه ماندي قائلاً: "**אבל אחרי שאשתי מתה הם התחילו לבוא ולא יכולתי לעצור אותם. כנראה הרגישו שאני חלש. הם מתעקשים לדבר איתי, להראות לי את הפצעים שלהם, להחזיר אותי לרגע האחרון, ואז אני נחנק. אני לא יכול לנשום והכול מסביבי מת**".[٦٤] "لكن بعد وفاة زوجتي بدأوا في القدوم إلى ولم أستطع منعهم. ربما شعروا أنني ضعيف. يصرون على التحدث إلى، وإظهار جروحهم لي، وإعادتي إلى اللحظة الأخيرة، وعندئذ أشعر بالخنقة. لا أستطيع التنفس وكل شيء مات من حولى".

نستخلص مما سبق أن غياب الدعم الأسري والعاطفي يؤدى إلى زيادة حدة أعراض المرض.

إن ما ارتكبه ماندي من جرائم ضد الفلسطينيين الأبرياء ألقت بظلالها وأثرت بشكل مباشر وغير مباشر على سلوكه وأدائه وأحدثت خللاً في روتينه اليومي، ويترتب عليه اضطراب يطال

كافة جوانب حياته المهنية. فلم يعد ماندى قادراً على العمل في البستان الخاص به، بالإضافة إلى عدم رغبته في ممارسة هوية النحت التي كان يزاولها ويستمتع بها قبل ذلك. فقد أصبح عاجزاً عن العمل تماماً. وهو ما أشار إليه ماندي بقوله:"**היה מפיק ממנו אלף ליטר בשנה, אבל בשנים האחרונות לא היה לו ראש לזה, הוא חדל לייצר שמן, וגם היצירות שפיסל נהפכו לגיבוב חסר משמעות של חומר**" [٦٥]. " كان ينتج منه ألف لتر سنوياً، لكن في السنوات الأخيرة لم يكن لديه القدرة على ذلك، وتوقف عن إنتاج الزيت، وأصبحت الأعمال التي نحتها أيضًا خليطًا لا معنى له من المواد".

قصة ماندي في مجملها تعرض صورة واقعية لمرض صدمة الحرب فهو مازال يعيش صدمة الحرب وما ارتبط بها من خبرات سلبية ومعاناة رغم مرور سنوات عديدة على وقوعها وتقاعده من الجيش. كما أن أبيجيل لم تتمكن من علاجه بشكل كامل، "لأن الشفاء التام من هذا المرض هو أمر مشكوك فيه، كل ما حدث هو انخفاض حدة أعراض التكرار وتباعد فترات حدوثها مما يوحي بتحسن حالة المريض" .[٦٦]وهو ما أكدته أبيجيل باعترافها بالفشل في علاج ماندى بشكل تام بعد حدوث الكابوس له أثناء نومه بقولها:"**בלילה מנדי צעק. מזה לא הצלחתי לרפא אותו. ניערתי אותו חזק בכתפיים, אמרתי לו:"מנדי, קום," וכשפקח עיניים עדיין היה בקצה הסיוט ולא הבין מי אני, עד שהמבט שלו התמקד ונרגע, והוא אמר:" מזל שאת כאן. סליחה, אביגיל. זה בגללם. שילכו לעזעזל כולם.**[٦٧]""صرخ ماندي في الليل. لم أستطع علاجه من هذا. حركته بشدة من كتفيه ، وقلت له: "ماندي ، انهض" ، وعندما فتح عينيه كان لا يزال في نهاية الكابوس ولم يدرك من أنا، حتى ركزت نظرته وهدأت، وقال: "محظوظ أنك هنا. آسف أبيجيل. هذا بسببهم. فليذهبوا جميعًا إلى الجحيم".

٤. الميل إلى الانتحار

يرتبط مرض صدمة الحرب بالانتحار فهو أكثر أعراض المرض شيوعاً، ويلجأ العديد من الجنود المصابين بصدمة الحرب إلى الانتحار هرباً من الخدمة العسكرية الإلزامية والضغط

النفسي الناتج عن التدريبات القاسية والمشاركة في العمليات العسكرية، حيث "يتم التجنيد في جيش الإسرائيلي ومرحلة الخدمة النظامية في سن ١٨-٢١ عاماً. وتشمل الخدمة العسكرية العديد من العوامل التي تشكل خطراً حقيقياً على حياة الجنود، وهي عامل ضغط مهم للغاية، خاصة بالنسبة للخريجين الشباب الذين هم في مرحلة من حياتهم يكافحون من أجل تشكيل هويتهم الشخصية واستقلالهم. في هذه الفترة الحرجة، يجد الشاب نفسه معزولاً عن دعم أسرته وأصدقائه ويواجه نظاماً عسكرياً هرمياً يضع قواعد صارمة ويطالب بالطاعة للأوامر والسلطة"[٦٨]. وأوضحت الدراسات "إن معظم الجنود الذين انتحروا عانوا مدة طويلة من قلق بشأن المستقبل، وعاشوا حالة إحباط مستمرة وارتباكاً شديداً وشعوراً بعدم الانتماء للإطار العسكري، وفي هذا السياق فقد أظهرت إحصاءات رسمية لمركز الأبحاث في الكنيست أن إسرائيل تسجل ٥٠٠ حالة انتحار سنوياً، منها مئة حالة تسجل في صفوف الشباب من عمر ١٥ إلى ٢٤ عاماً. ويعتبر الانتحار سبب الوفاة الثاني لدى الفئة العمرية حتى منتصف العشرينيات التي تنخرط في جيش الاحتلال الإسرائيلي، سواء من فترة التأهيل بالتعليم الثانوي للتجنيد أو خلال الخدمة العسكرية الإلزامية وحتى في خدمة الاحتياط"[٦٩]. يتعمد جيش الاحتلال حجب المعلومات بشأن انتشار ظاهرة الانتحار بين جنوده، وتعتيم على الأعداد الحقيقية للجنود الذين يقدمون على الانتحار سنوياً، ويبدو أن عدد حالات الانتحار في صفوف جيش الاحتلال أعلى من الأعداد الرسمية المعلنة، "لأنه في بعض الحالات يتم توثيق الانتحار على أنه حادث تدريب أو حادث طرق.. إلخ، مما يعني تعمد التكتم على الأعداد الحقيقية للجنود المنتحرين"[٧٠].وذلك لأسباب أمنية ومن أجل الحفاظ على الروح المعنوية والتحفيز للشباب للالتحاق والانخراط في الخدمة العسكرية الإلزامية.

تجدر الإشارة إلى تفشي ظاهرة الانتحار في المجتمع الإسرائيلي بين طلاب المدارس الثانوية، يؤكد تقرير إسرائيلي "أن ما يقرب من ٨% من طلاب الصف العاشر حتى الصف الثاني عشر حاولوا الانتحار مرة واحدة على الأقل في العام السابق لإعداد التقرير" .[٧١]و"يعفى من التجنيد من لديه ميول للانتحار ومن يعانى من اضطرابات نفسية"[٧٢]. لذلك يمكن القول إن

التجنيد والانخراط في الخدمة العسكرية الإجبارية من أسباب الإصابة بصدمة الحرب فهو يخرج المجند من البيئة التي يحبها، ويتمتع فيها بالرفاهية والراحة، والدعم الأسري والدفء، إلى حزم وصرامة الجيش وقسوة التدريبات، لذلك فمعظم الجنود المنتحرين أقدموا على الانتحار "وهم في بداية الخدمة في الأشهر الستة الأولى من الخدمة العسكرية" .[٧٣]بعد فشل نوجا إحدى المجندات الجدد في اجتياز اختبار تدريب الأسر الذي أعدته أبيجيل للالتحاق بسلاح الطيران لمواجهة الخوف من الأسر والتغلب عليه. تنهار نوجا نفسياً بعد التدريب، وأرادت التوقيع على تنازل وعدم استكمال الدورة التدريبية والعودة إلى المنزل، تخشى أبيجيل أن تقدم نوجا على الانتحار إذا تُركت وحدها في الحمام أثناء الإغتسال بقولها:" **היא נכנסה להתקלח. עמדתי מאחורי הדלת והאזנתי, מדי פעם שאלתי אם היא בסדר, לוודא שהיא לא מזיקה לעצמה, ואמרתי לעצמי שבפעם הבאה נתקין מצלמות גם בחדר האמבטיה** " .[٧٤]" دخلت للإغتسال. وقفت خلف الباب وأنصت، بين الحين وآخر سألت إذا كانت على ما يرام، للتأكد من أنها لم تؤذي نفسها، وقلت لنفسي في المرة القادمة سنقوم أيضًا بتركيب كاميرات في الحمام".

كما أن المشاركة في العمليات العسكرية التى يشنها جيش الاحتلال لها تأثير مباشر على نفسية الجنود، إذ يزيد عدد المنتحرين بين العائدين من المعارك بشكل خاص. كما "أن العدد الأكبر للجنود المنتحرين من الوحدات الخاصة والمختارة في الجيش الاسرائيلي"[٧٥]. فبعد انضمام شاؤولى لسلاح المظلات وانتهاء فترة تدريبه يشارك مباشراً في إحدى العمليات العسكرية لمدة ثلاثة أيام متواصلة ويصاب بصدمة الحرب بسبب ما شاهده من ويلات الحرب وأهوالها ويرفض العودة مرة أخرى لساحة القتال. وتقرر أبيجيل أن تتولى علاجه بنفسها خلال ساعات الراحة القليلة المسموحة له، وتخشى أن يقدم على الانتحار إذا ترك لوحده أثناء االإغتسال. فقد كان شاؤولى مرهقاً ومكتئباً وصامتاً وهو ما عبرت عنه أبيجيل بقولها:" **אבל חששתי שיפגע בעצמו אם יישאר לבד במקלחת.** "**אני אעמוד ליד הדלת**

ואקשיב"[٧٦]. "لكن خشيت أن يؤذي نفسه إذا تُرك وحده في الحمام. "سأقف بجانب الباب وأستمع".

٣. الآثار الناتجة عن الإصابة بمرض صدمة الحرب

من الظواهر السلبية التي يعانى منها الجيش الإسرائيلي بسبب انتشار مرض صدمة الحرب بين جنوده والتي جاءت في الرواية مايلي:

١. التهرب من الخدمة العسكرية

تعد ظاهرة رفض الخدمة العسكرية الإلزامية موضوعاً مهماً وحساساً في إسرائيل، فهي ظاهرة قديمة رافقت إسرائيل منذ إقامتها[٧٧]، لكنها تتجدد عند خوض إسرائيل حروباً عسكرية، أو عندما تستعد للانخراط في مواجهات عسكرية جديدة، أو رداً على تصاعد حدة المقاومة وقد أثارت هذه الظاهرة مخاوف وقلق قادة الجيش، خاصة وأن النسبة الحالية تمثل أعلى نسبة تهرب، " فأن ٣٤% من الشباب ممن هم في سن الخدمة لا يلتحقون بالخدمة، أو يتهربون منها لأسباب مختلفة"[٧٨]. كما تشير التوقعات إلى استمرار ارتفاعها في السنوات القادمة، حيث من المتوقع أن تصل إلى ما يقرب من ٤٣% في عام٢٠٢٥ م. [٧٩] لذلك فأن ما يقلق جيش الاحتلال "هو إذا لم يتم اتخاذ الإجراءات المناسبة للتعامل مع الظاهرة، فإن عدد المتهربين سيزداد باطراد" .[٨٠]وهو ما يشير إلى خوف الجيل الجديد من المواجهة وعدم الاستعداد للتضحية وعدم القناعة بفكرة الانتماء للمجتمع الإسرائيلي، مما سيؤثر سلباً على مدى جاهزية الجيش في التصدي للتهديدات القادمة.

يلجأ الجنود الإسرائيليون للعديد من الوسائل التي يتهربون بواسطتها من أداء الخدمة العسكرية من هذه الوسائل التي ورد ذكرها في الرواية مايلي:

١. الهروب خارج إسرائيل

شكل الخوف من الموت دافعاً أساسياً أمام الإسرائيليين، للتهرب من الخدمة العسكرية، فقد تنامى هذا الخوف مع ارتفاع خسائر جيش الاحتلال البشرية بفعل المقاومة. فتصاعد حدة المقاومة يؤدى إلى تزايد عدد رافضي الاشتراك في العمليات العسكرية، لأنها أسهمت بزيادة

الشعور بالخوف والرعب لديهم من الموت، بعد يومين من بدء الحملة، تلقت أبيجيل مكالمة هاتفية من كتيبة شاؤولي. طلبت منها المتحدثة أن تأتي إليه، فقد قرر شاؤولى رفض الخدمة العسكرية بسبب الشعور بالخوف من الموت بعد مشاهدة جثث القتلى والجرحي من زملائه الذين سقطوا في هذه العملية العسكرية. وهنا يختلف موقف ابيجيل التي دائما ما دفعت الجنود لممارسة القتل دون أن تبالي بحالتهم النفسية، ويظهر حرص الأم الغريزي على تجنيب ابنها الوحيد الموت أو تدهور حالته النفسية بعد تعرضه لصدمة نفسية قاسية، لذلك فكرت ابيجيل في تهريب شاؤولي خارج البلاد، فقد كان دافعها هو التفكير في السلامة الجسدية والنفسية لنجلها الوحيد خوفاً من تعرض حياته للخطر، وهو ما عبرت عنه أبيجيل بقولها:" **עלו בראשי מחשבות קיצוניות איך להבריח אותו מכאן, תמונות של ים וסירה שבתחתיתה אחביא אותו**"".[٨١]راودتني أفكار متطرفة عن كيفية تهريبه من هنا، صور بحر وقارب في قاعه أخفيه".

من الملفت للانتباه أن أبيجيل لم تفكر في حصول ابنها على إعفاء من الخدمة العسكرية لإصابته بمرض نفسي–صدمة الحرب– ولكنها فكرت في طرق أخري، على الرغم من أن الأمراض النفسية هي المبرر الشائع للتهرب من الخدمة العسكرية، "وحسب الأرقام الصادرة عن قسم القوة البشرية في الجيش فإن ١١.٩ % من الشباب الملزمين بالتجنيد في عام ٢٠٢٠م (يهود ودروز) حصلوا على إعفاء بسبب الحالة النفسية. مما أدى إلى ارتفاع حاد بنسبة التهرب حوالي ٥٠ % خلال سنتين، استمراراً لاتجاه الارتفاع الذي استمر طوال العقد الاخير"[٨٢]. وهو ما دفع لجنة الخارجية والأمن بالكنيست إلى دراسة هذه الظاهرة ووضعت خطة لمواجهتها تشمل سن قوانين وعقوبات مشددة.

تدفع عاطفة الأمومة أبيجيل للحفاظ على حياة ابنها فثمة اضطراب عاطفي بين الخوف والرجاء، وبين المحبة والحزن إلى أن استقر رأيها بظهور والده واصراره على مواصلته العملية العسكرية فهدأت عاطفتها ووافقته الرأي رغم علمها باحتمال إصابته بانهيار نفسي أو قتله في الحرب. فقد قوبل موقف أبيجيل بسخرية والده روسوليو رئيس الأركان بقوله:"**תחזירי**

אותו מיד," אמר רוזוליו, " ואנחנו כבר נדאג לו. הוא יתאושש. מה יקרה אם כל האימהות ייקחו את הילדים שלהן הביתה? עם מי ננצח את המלחמה?" .[٨٣]"قال روسوليو، أعيديه فوراً، وسنعتني به. سوف يتعافى. ماذا سيحدث إذا أخذت جميع الأمهات أولادهن إلى المنزل؟ بمن سننتصر في الحرب؟".

تشير الفقرة السابقة إلى رفض ساريد لموقف بعض الأمهات داخل المجتمع الإسرائيلي في رفع رايات الاحتجاج ضد ممارسات الجيش الاحتلال انطلاقاً من هدف أساسي وهو حرص الأمهات الغريزي على تجنيب أبنائهن وبناتهن المجندات في الجيش من الإعاقة أو الموت الناجم عن المواجهات في الأراضي المحتلة، مادامت الدواعي الأمنية لا تستحق مثل هذه التضحيات، مثل حركة "**נשים בשחור**"" نساء يتشحن بالسواد " أو "نساء في الحداد" ، وحركة "**ארבע אמהות**" الأمهات الاربع التي طلبت بالانسحاب من لبنان وعودة "الأبناء إلى بيوتهم"، وكان لها تأثير سياسي كبير ساهم في إتخاذ الحكومة الإسرائيلية قرارها بالانسحاب من لبنان بعد ١٨ عاماً من احتلالها.

٢. إحداث إصابة جسدية

كان قطع أصبع السبابة لشاؤولي هو البديل الثاني، بعد فكرة الهروب خارج إسرائيل، المتاح أمام شخصيات الرواية. فبقطع أصبع السبابة يصبح شاؤولي غير قادر على إطلاق النار وبذلك يتمكن من الحصول على إعفاء رسمي ودون التعرض لعقوبة السجن لتهربه من الخدمة العسكرية، وهو ما أكده حوار ماندي مع أبيجيل بقوله:" **אקטע לו את קצה האצבע היורה, זה הכול, " הוא אמר. " זה יכאב, אבל מיד אחטא את הפצע ואחבוש ואתן לו משהו חזק לכאבים, תוך יומיים–שלושה זה יתחיל להחלים,הוא לא יצטרך אפילו בית חולים. ובלי אצבע יורה אי אפשר לקחת אותו להילחם, לא תהיה להם תועלת ממנו**"[٨٤]." سأقطع له طرف إصبع السبابة، هذا كل شيء، " قال. " سيؤلمه هذا، لكنني سأقوم على الفور بتطهير الجرح وتضميده وإعطائه شيئًا قويًا مسكناً للألم، في غضون يومين أو ثلاثة أيام سيبدأ في التعافى، لن يحتاج حتى

إلى مستشفى. وبدون إصبع السبابة، من المستحيل مشاركته في القتال، لن تكون لهم فائدة منه".

تجدر الإشارة إلى أن الإعفاء الطبي من الخدمة العسكرية لأسباب جسدية ظل ثابتاً، إلا أن هذه النسبة شهدت ارتفاعاً طفيفاً في عام ٢٠٢٠ بلغ نحو ٢.٢% من الشباب مقابل ١.٩ % قبل ثلاث سنوات" .[٨٥]وهو ما يشير إلى أن هناك وسائل أخرى لتهرب من الخدمة العسكرية غير التذرع بالحالة النفسية للجندى والتقارير الطبية الكاذبة ولكنها أقل انتشاراً في أوساط الجنود. وقد يلجأ إليها الجنود في حالة صعوبة الحصول على الإعفاء للحالة النفسية. تحظى هذه الظاهرة أيضا بدعم وتأييد العائلات الإسرائيلية.

فقد خرج شاؤولي من المعركة سليماً في جسده ومصاباً في روحه. بعد انهاء شاؤولي لخدمة العسكرية سافر في رحلة حول العالم وتنقطع أخباره عن والدته ولم يحدد ساريد إذا كان سيعود إلى إسرائيل أو لا يعود، هرباً من حالة الحرب المستمرة التي تعيشها إسرائيل، مما يدل على أن حالة الحرب المستمرة التي تعيشها إسرائيل قد تؤدى إلى بحث الشباب عن ملجأ آمن ومستقبل مضمون. وهو ما يزيد من معدلات النزوح بين الشباب، ويشكل خطراً على الكيان الإسرائيلي.

١. كشف الأسرار الأمنية والعسكرية

ما يثير القلق في الإصابة بصدمة الحرب ليس الأعداد المرتفعة للجنود المرضى نفسياً، إنما كشف هؤلاء المرضي لأسرار أمنية وعسكرية هامة. إذ إن الجنود والضباط المرضى يروون بالتفاصيل للأطباء النفسيين أحداثاً وقعت لهم أثناء خدمتهم العسكرية وبينها أسرار عسكرية يؤدي نشرها الى تبعات كثيرة وخطيرة. بالإضافة إلى سيطرة هؤلاء الأطباء على حياة مرضاهم من خلال تقديم المساعدة والنصيحة وبالتالي على الدولة بشكل غير مباشر، وهو ما أشارت إليه أبيجيل عندما تولى والدها علاج إحدى الشخصيات الهامة في الجيش بقولها:" **מגלה לו סודות מדינה כמוסים ועוד דברים רגישים ביותר שכמובן אסור לו לספר לנו. שנים ארוכות שמע אבא את סיפורים של המטופלים הרגילים שלו,**

שכבר שיעממו אותו, ועכשיו הגיע אליו האיש החשוב הזה ופתח לו צוהר לעולמם של הגדולים. ולא זו בלבד אלא שגם ביקש את עצתו ונתן לו שליטה מסוימת על חייו, ובעקיפין אולי גם על חיי המדינה" .(٨٦)

"يكشف له أسرار الدولة الخفية وأشياء أخرى شديدة الحساسية لا يُسمح له بالطبع بإخبارنا بها. لسنوات عديدة، كان والدي يسمع حكايات مرضاه العاديين، الذين أصابوه بالملل، والآن جاءه هذا الرجل المهم وفتح له نافذة على عالم العظماء. وليس ذلك فحسب، بل طلب أيضًا نصيحته وأعطاه سيطرة محددة على حياته، وربما بشكل غير مباشر أيضًا على حياة الدولة".

ثانياً: تراجع قوة الردع الإسرائيلية

ترتكز استراتيجية الردع الإسرائيلية على منع الدول العربية والإسلامية المعادية لإسرائيل من التفكير في شن الحرب ضدها. حتى عندما يكون هناك إمكانية لتحقيق نصر عسكري، وإقناعهم بأن إسرائيل تمتلك قوة عسكرية تفوق قوة جميع الدول العربية معاً وأن أي مواجهة معها ستكبدهم خسائر فادحة حتى لا يفكروا في شن حرب ضدها، ولكن إذا حدث واندلعت حرب فيجب حسمها عسكرياً فوراً، وهو ما جعل المجتمع الإسرائيلي يشعر بالطمأنينة والأمان، ويجب أن تكون الحرب خاطفة وحاسمة لأن هزيمة إسرائيل في الحرب ولو لمرة واحدة تشكل تهديداً لوجودها، فهى تريد تدمير العرب وتكبيدهم الخسائر الفادحة، وأن يكونوا دائما في حالة ارتباك ومعنوياتهم محطمة من أجل إيجاد فترات هدوء أمني طويلة لتنمية وتطوير المجتمع. وذلك لتعزيز قوة الردع الإسرائيلية والظهور بمظهر القوة الحاسمة وتجنب حرب الاستنزاف الطويلة بسبب امكانياتها البشرية والاقتصادية والجغرافية المحدودة، فقد تؤدي حرب الاستنزاف الطويلة إلى انهيار إسرائيل على المدى البعيد. وتقليل الخسائر البشرية بين صفوف جنودها لأقل حد ممكن.

تمكنت إسرائيل من فرض قوتها الردعية على معظم الجيوش النظامية العربية حتى حرب اكتوبر عام ١٩٧٣م، والتى منيت فيها إسرائيل بأول هزيمة لها على يد الجيش المصري كُسرت فيها أسطورة "الجيش الذي لا يقهر"، كما أنها منيت أيضا بالفشل الذريع إزاء المقاومة الباسلة

التي أبداها مقاتلو حزب الله والمقاومة الفلسطينية، وضعفت قدرة الجيش الإسرائيلي على مواجهة حرب العصابات المسلحة خاصة في حرب لبنان عام٢٠٠٠، وحرب تموز عام ٢٠٠٦ والانسحاب من قطاع غزة وفق خطة فك الارتباط في عام ٢٠٠٥، وعملية "الرصاص المصبوب عام ٢٠٠٨م، وعملية"عامود السحاب" في عام٢٠١١م، وعملية "الجرف الصامد" في عام ٢٠١٤م، وعملية "السهم الواقي" في عام ٢٠٢٣م. كلها معارك متكررة شنتها إسرائيل بدون هدف واضح. فقد أصبحت المقاومة تشكل حالة استنزاف للمقدرات الإسرائيلية على المستوى البشري والمادي. على الرغم من أن الجيش الإسرائيلي يعتبر أحد الجيوش الأكثر تطوراً وتسلحاً في العالم، ويستخدم وسائل قتالية حديثة جداً من إنتاج الولايات المتحدة وإسرائيل. فقد حدث تدهور خطير في قدرة الجيش الإسرائيلي خلال العقدين الماضيين أفقده قدرته على الردع وتراجع جاهزيته للحرب وضعف قواته البرية. وأصبح الجيش الإسرائيلي غير قادر على تحقيق النصر الاستراتيجي الساحق. كما أن عدم القدرة على استرداد قوة الردع الإسرائيلية سيجعل إسرائيل "تتخذ أساليب واستراتيجيات أخرى في التعامل مع حزب الله والمقاومة الفلسطينية لحماية الجبهة الداخلية من خلال التنكيل أو من خلال الاجتياح البري للمدن لمواجهة المقاومة وغيرها من الوسائل التي قد تؤدى إلى تفاقم الصراع العربي الإسرائيلي في المستقبل" .[٨٧]

ايقن روسوليو القادم من سلاح المظلات إلى رئاسة هيئة الأركان أن انتصار إسرائيل في الحرب القادمة لم يعد مؤكداً، بعد الهزائم المتتالية التي منيت بها على يد المقاومة، روسوليو كرجل عسكري يمثل وجهة النظر القديمة التي تسعي في كل حرب نحو الحسم. وهذا يتحقق باحتلال الأراضي وتدمير العدو، كما حدث في ثلاثة الحروب الأوائل التي شنتهم إسرائيل ضد الدول العربية، وما يسعى إليه روسوليو هو عودة عجلة التاريخ للوراء بزرع العنف والروح الجماعية مقابل الانا التي سادت في المجتمع الإسرائيلي، و"العودة إلى معادلة بن جوريون: هذه المعادلة التي أطلقت عام النكبة ١٩٤٨، عندما كان عدد سكان إسرائيل ، ٧٠٠.٠٠٠ نسمة وكان عدد السكان العرب ٢٨ مليون نسمة؛ فرأى بن جوريون أن الصهيونية انتصرت بنسبة يهودي

واحد إلى أربعين عربياً"[٨٨]. لذلك شرع روسوليو فور تولية منصب رئيس الأركان إلى وضع خطته الأركانية المستقبلية التي تقر كل خمس سنوات والتي استخلصها من حروب إسرائيل الأخيرة التي لم تحقق النصر الحاسم بل الهزيمة أو التعادل، وبما يسمح له بتحقيق انتصارات في المواجهات القادمة مع العرب. وعقد ورشة عمل وهي ورشة إصلاح الجيش بعنوان "ورشة النصر" تضم كبار قادة الجيش وأبيجيل لتقييم وتقويم نتائج الحروب السابقة، وعوامل الهزيمة والقصور ومعالجة نقاط ضعف في جيش الاحتلال لاستعادة هيبته ومكانته ولاستعداد لحرب جديدة ترد للجيش كرامته وتظهر فيها إسرائيل كقوة حاسمة من أجل ردع العرب عن قتالها، ويقضى على التهديد العملياتي والاستراتيجي للعرب. فقد تبني روسوليو استراتيجية قتالية تقوم على استعادة قوة الردع –الحسم –الانتصار الساحق في الحرب لإصلاح جيش الاحتلال حتى ينجح في مهمته، وفي مواجهة التحديات المتوقعة في المستقبل. وهو ما يؤكد تمسك قادة جيش الاحتلال بمفاهيم الحرب والصراع حتى مع حلول عهد السلام والاستعداد للحرب القادمة وهو ما عبر عنه روسوليو بقوله ":**ובו טיכסו עצה כיצד לחזור לימי הזוהר שבהם ניצחנו במלחמות באופן מולץ וחד–משמעי." למרות היתרון העצום שיש לנו בכל פרמטר אפשרי ," אמר רוזוליו בפתח הפגישה, כל המערכות האחרונות נגמרו בתיקו, פחות או יותר. האויב לא הוכנע ולא ירד על ברכיו, ובמקום צהלת ניצחון נותר בפה טעם רע של פשרה. מטרתי היא להשיג במערכת הבאה ניצחון מוחץ ולשם כך כינסתי אתכם.**[٨٩]""وفيه تشاوروا حول كيف العودة إلى أيام المجد التي انتصرنا فيها في الحروب بشكل حاسم لا لبس فيه. قال روسوليو في بداية اللقاء: "على الرغم من الميزة الهائلة التي نتمتع بها في كل معيار ممكن"، فإن كل الحروب الأخيرة انتهت بالتعادل، بشكل أو بآخر. العدو لم يخضع ولم يجثو على ركبتيه، وبدلاً من ابتهاج النصر، ترك طعم التسوية السيئ في الفم. هدفي هو تحقيق نصر ساحق في الحرب القادمة ولهذا السبب جمعتكم".

اعتمدت خطة روسوليو المستقبلية لتطوير الجيش حتى ينجح في مهماته على استعادة مبادئ جيل الآباء المؤسسين لإسرائيل، والتي تركز على ثلاث مبادئ أساسية هي الردع– الحسم– الانتصار الساحق في الحرب والحفاظ على قوة ردع عسكرية أمام الأخطار المحدقة بـ"إسرائيل" تشمل عدم الاعتماد على الدفاع فقط، بل المبادرة للهجوم، على أن تستخدم القوات البرية بصورة حازمة للفتك بالطرف الآخر لتحقيق نصر ساحق في الحرب القادمة. لذلك رأى رئيس الأركان ضرورة الاهتمام بالقوات البرية وتطوير قدراتها الهجومية بما يتلائم مع التحديات المستقبلية وحل المشكلات التي تواجهها لرفع كفاءتها حتى تتمكن من تحقيق نصر سريع وحاسم، وتدمير جيش العدو، وإظهارإسرائيل كقوة لا تُهزم، وبذلك تضطر الدول العربية لعمل اتفاق سلام مع إسرائيل ولا تفكر في شن حرب ضدها.

من أجل التأكد من تهاوى قوة الردع الإسرائيلية أمام الفلسطينيين، كان كافياً النظر لقسمات وجه شاؤولي الذي عاد من ساحة المعركة لإدراك مدى صعوبة ما واجهه، كان مرهقاً ومكتئباً وصامتاً يريد العودة إلى منزله ويرفض مواصلة الحرب بعد اكتشاف حقيقتها، وعندما حاولت أبيجيل دفعه للحديث رفض، لاعتقاده أن الكلمات لا تستطيع وصف ما حدث في تلك المعركة التي أوقعت في صفوف جيش الاحتلال عدداً كبيراً من الضحايا بين قتيل وجريح، فقد انهارت نفسيته بسبب ما رآه في الحرب. وهو ما أكدته أبيجيل بقولها:" **אבל הוא לא דיבר. מה בדיוק קרה שם בפנים?" שאלתי,...וכששאלתי שוב: " שאולי, איך אתה מרגיש?" הסתכל אליי שוב במבט חסר המיקוד הזה, המפחיד, של אדם שנפשו ספגה מכה אנושה**".[٩٠]" لكنه لم يتكلم. ماذا حدث بالضبط هناك في الداخل؟ "سألت،... وعندما سألت مرة أخرى: "شاؤولي، كيف تشعر؟" نظر إلى مرة أخرى بهذه النظرة الشاردة، المخيفة، لشخص تعرضت روحه لضربة قاصمة".

في موضع أخر بقولها:" **מה היה הכי קשה?" שאלתי, ולא הצלחתי לקבל תשובה. הנפש שלו הייתה מרוסקת, והוא לא היה מסוגל לנהל שיחה**

פשוטה[٩١]"." ما هو الأصعب؟ سألت، ولم أستطع الحصول على إجابة. كانت نفسيته محطمة، ولم يكن قادراً على إجراء محادثة بسيطة".

تجدر الإشارة إلى أن الحرب الاستباقية تعد أحد أساليب استراتيجية الردع الإسرائيلية، من أجل إخضاع العدو وتدميره، فجميع الحروب التي شنتها إسرائيل ضد الدول العربية هي حروب استباقية هجومية خارج أرضها. وهي أحد أشكال التعبير عن قوة الردع.[٩٢] لذلك قام روسوليو بضربة وقائية استباقية وإعلان الانتصار فيها، لا يمكن أن يخفي الضعف الذي أصاب جيش الاحتلال، فقد أكد ساريد في حوار له تآكل قوة الردع الإسرائيلية بقوله:"عندما تولي رئيس الأركان "**אביב כוכבי**" افيف كوخافي مهام منصبه تطلع في الحملة القادمة إلى تحقيق انتصار ساحق وهو أمر طبيعي لقائد، لكن أيام الانتصارات الساحقة بأسلوب حرب عام ١٩٦٧ لن تعود. ففي عملية "الجرف الصامد" قاتلنا لمدة خمسين يوماً، ولم يتم التوصل إلى حسم المعركة. يواجه الجيش الإسرائيلي صعوبة حقيقية في حروب وجهاً لوجه، ولا ميزة له في هذا الصدد أمام حماس أو حزب الله"[٩٣]. وتجدر الإشارة إلى أن عدم استعادة قوة الردع الإسرائيلية سيتيح فرصة المقاومة للاستمرار في تطوير قواتها، في مقابل سوف تتراجع ثقة الإسرائيليين في كفاءة جيشهم، الأمر الذي سيؤدى إلى ارتفاع نسبة النزوح من إسرائيل بحثاً عن ملجأ آمن.

ثالثًا: انخفاض الدافعية لدى الجنود للخدمة في الوحدات القتالية

إحدى أهم المشكلات التي تشغل شعبة القوة البشرية في جيش الاحتلال، هي الانخفاض الملحوظ في عدد الجنود المستجدين الذين يطلبون الالتحاق بالوحدات القتالية خلال السنوات الأخيرة. وهي الوحدات التي تزداد فيها إمكانية التعرض للقتل خلال العمليات. فلم يعد المجندين الجدد يريدون القتال، ويطلبون الالتحاق بالوحدات التكنولوجية والاستخباراتية مثل وحدة الاستخبارات ٨٢٠٠، وهي وحدة المسئولة عن التجسس الإلكتروني والتي تستلزم جنود بمستوى تعليمي وتكنولوجي عالٍ. هي وحدات ذات نسبة مخاطرة منخفضة، وتضمن لهم مستقبل أفضل بعد إنهاء الخدمة. فالشباب الإسرائيلي يرغب في حياة مستقرة بعيداً عن

الحرب. تجدر الإشارة إلى أن الخدمة العسكرية في إسرائيل إجبارية، ولكن يسمح للمجند بحرية الانتساب للوحدات الجيش المختلفة. فقد رأت أبيجيل أنها أساءت تربية نجلها الوحيد لأنه لم يفكر مثل أبناء جيله في الالتحاق بإحدى الوحدات التكنولوجية أو الاستخباراتية وأختار سلاح المظلات مثل والديه كمعيار لتحقيق الذات. على الرغم من أنه يمتلك القدرات البدنية والصحية المناسبة للخدمة في الوحدات التقنية والاستخباراتية، بقولها:" **כנראה שגידלתי אותו גרוע. היה יכול ללכת למודיעין, יש לו ראש נהדר. או לטיס, אם הוא דווקא מתעקש להיות גיבור, לחובלים, הוא הרי נמצא כל הזמן בים. לא, הוא רוצה צנחנים. ילד מיושן. היחיד מכל החברים שלו. רוצה להיות גבר. הטריק עדיין עובד עליו**" .[٩٤]

"على ما يبدو أنني أساءت تربيته. كان يمكن أن يلتحق بالمخابرات، له عقل مدهش. أو بالطيران، إذا كان مصراً أن يكون بطلاً، بالبحرية، فهو دائما في البحر. لا، يريد مظليين. ولد قديم . الوحيد من كل أصدقائه. يريد أن يكون رجلاً. لا تزال الخدعة تؤثر فيه".

مرت دافعية القتالية بمرحلتين في إسرائيل. استمر المرحلة الأولى من الإعلان عن إقامة إسرائيل في عام١٩٤٨م حتي ثمانينيات القرن الماضي، تشكلت خلالها الدافعية الأساسية للتجنيد، "من خليط يجمع غريزة البقاء مع الإيديولوجيا. ونبعت حماسة الانضمام للجيش، من كون أقلية يهودية، ظهرها للحائط، تواجة أكثرية عربية، أرادت إلقاءها في البحر!!! وكان الإحساس الأساسي، هو أن التجنيد ضروري من أجل البقاء، وعلى كل يهودي أن يحمل السلاح"[٩٥]. كما تميز هذه المرحلة أيضا بإعلاء شأن الجماعة على الفرد. بينما تبدأ مرحلة الثانية من نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي، فقد أدت التطورات الاقتصادية الناجمة عن الأزمة المالية الطاحنة التي حدثت في إسرائيل في منصف الثمانينيات وتبني المجتمع الإسرائيلي لاقتصاديات السوق الرأسمالية الحرة، وخصخصة القطاع العام والتخلص من الشركات الحكومية، بالإضافة إلى تأثيرات العولمة على الاقتصاد والمجتمع والتي انعكست بدورها على جيش الاحتلال إلى "ازدياد الاتجاه نحو خفض مستويات الإنفاق

الدفاعي، فقد كان الجيش يستحوذ على الجزء الأكبر من الميزانية العامة لإسرائيل، مما أحدث تغييراً جذرياً في طموحات ودوافع الشباب الإسرائيلي من التحول للقطاع الخاص والعمل الحر والبعد عن قطاعات الدولة، خاصة المؤسسة العسكرية"[٩٦]، واتجاه الشباب إلى الأنانية الفردية، وتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، وفقدان الرغبة في التضحية بالنفس، فالجيل الجديد في إسرائيل لا يفكر إلا في ذاته ومصلحته. فقد أصبح الشباب أقل رغبة في التجنيد في الوحدات القتالية. ووصف المؤرخ "**בני מוריס**""بني موريس"[٩٧] هذا الجيل بقوله:" ما هو جيد للفرد، ليس بجيد للمجموع؛ الإسرائيلي يريد فيلا وسيارة، والتطوع والتجنيد في صفوف الجيش أصبحا حرفة وليس مهمة ذات رسالة، كما كان عليه في الماضي"[٩٨]. كان من أبرز مظاهر توقيع اتفاقيات السلام مع مصر والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية شعور الإسرائيليين بأن الخطر المحيط بهم قد تراجع بشكل كبير. مما أدى إلى انخفاض الدافعية للتجنيد في الوحدات القتالية بجيش الاحتلال، وما يترتب عليه من تآكل آخر في فاعلية ودور القوات البرية. يؤكد ساريد عدم استعداد الشباب العلماني من الطبقات الاجتماعية المتوسطة والعليا من سكان المدن مثل تل أبيب وغيرها للتجنيد في الوحدات القتالية، في المقابل أرتفعت نسبة المجندين من الطبقة الاجتماعية الفقيرة من بلدات المحيط من الضواحي والمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، بشكل يتجاوز كثيراً تمثيلهم السكاني لسد الفراغ في هذه الوحدات. "فحوالي ٧٨% من القتلى في القتال الدائر في الضفة الغربية وعلى الحدود مع قطاع غزة هم أبناء وبنات الطبقة الاجتماعية الفقيرة في إسرائيل"[٩٩]. مما يشير إلى سوء توزيع العبء في الوحدات القتالية. فقد رفض كل أصدقاء شاؤولي من سكان تل أبيب الانضمام للوحدات القتالية خوفاً من المواجهة في جبهات القتال فهم غير مستعدين للتضحية بأرواحهم. وهو ما أشارت إليه أبيجيل قائلاً:" **החברים שלו אהבו אותו ודאגו לו והתפלאו עליו, כי איש מהם לא העלה בדעתו להתנדב לקרבי כמוהו** .[١٠٠]""أحبه أصدقاؤه واهتموا به وتعجبوا منه، لأن لم يفكر رجل منهم في التطوع للقتال مثله".

نستخلص من الفقرة السابقة أن الجيل الجديد في إسرائيل يخاف من المواجهة وغير مستعد للتضحية بنفسه من أجل إسرائيل، ويريد حياة مستقرة بعيداً عن المخاطر تتميز بالثراء والرفاهية. وتشير أيضا إلى أن جيش الاحتلال يواجه تراجعاً في عدد المجندين من أصحاب القدرات والكفاءات العالية في الوحدات القتالية، وهو ما يؤدى إلى انخفاض في نوعية الجندى المقاتل وبالتالي انخفاض في عدد المجندين المرشحين للالتحاق بدورات إعداد الضباط في الوحدات القتالية من ذوى الكفاءات العالية، ويتيح الفرصة أمام الضباط الأقل كفاءة للانقضاض على المناصب القيادية في جيش الاحتلال، فمن المعروف أن تولي المناصب القيادية في الجيش يكون عادة من نصيب أولئك الذين يخدمون في الوحدات القتالية.

تعرض الرواية موقف أهالي الجنود من سكان المدن الذين يرفضون أن يخدم أبناءهم في الوحدات القتالية، التي تعرض حياتهم للخطر، وهو ما أكده الحوار الذي دار بين أبيجيل وأصدقائها من زملاء الدراسة في أحدى اللقاءات المتكررة التي كانت تجمعهم في منزل صديقة لها بقولها:

" הם דיברו על הילדים שלהם שמשרתים בצבא, התעניינתי היכן – בכל המקומות האלה הייתי גם סוכנת של רוזוליו– מודיעין, מודיעין, לאחת היה בן בחיל הים אבל בתפקיד עורפי, לאחד נשר בן מקורס טיס, כשאמרתי ששאולי נמצא בטירונות צנחנים, החדר השתתק. " דווקא הבן שלך?" שאלה אסנת, אף פעם לא חיבבתי אותה, היא הייתה יומרנית מדי. " והוא עוד בן יחיד, איך הרשית לו, את לא מפחדת? "לא," אמרתי קצרות. לא רציתי להצטדק בפני אף אחד, ולא רציתי ששאולי ייכנס לפה שלהם. כמה מהם הגנו עליי, ואמרו שטוב שיש עוד ילדים כאלה שמתנדבים ליחידות קרביות, הם דיברו בצביעות כי הרי לילדים שלהם הם דאגו יפה מאוד.[١٠١]"

" تحدثوا عن أولادهم الذين يخدمون في الجيش، كنت مهتمة أين يخدمون– في كل هذه الأماكن كنت أيضاً عميلة روسوليو– معلومات، معلومات، كان لأحدهم ابن في سلاح البحرية لكن في الخدمة الداخلية، كان للآخر ابن رسب في دورة طيران، عندما قلت إن شاؤولي في معسكر المظلات، ساد الصمت في الغرفة." فقط ابنك؟ سألت أسينات، لم أحبها أبداً، كانت مغرورة جداً." وهو أيضا ابنك الوحيد، كيف سمحت له، الا تخافين؟ قلت "بلي" قلت باختصار. لم أرغب في تبرير لأي شخص، ولم أرغب في أن يأتي شاؤولي إلى أفواههم. دافع بعضهم عني، وقالوا إنه من الجيد أن يكون هناك المزيد من الصبية مثل هؤلاء الذين تطوعوا للوحدات القتالية، لقد تحدثوا نفاقاً لأنهم اهتموا جيدًا بأولادهم".

من نتائج انخفاض الدافعية القتالية لدى الجنود أنه لم يعد الجيش قادراً على تشكيل الوحدات القتالية بشكل جيد في السنوات الأخيرة، فهي تعانى من نقص حاد في عدد الجنود، وهو ما عبر عنه قائد كتيبة شاؤولى بقوله:"**אני צריך כל רובאי, אין לי עודף בכוח אדם**" .[١٠٢]"أحتاج إلى كل جندي بندقية، ليس لدي فائض في القوة البشرية ".

تجدر الإشارة إلى أنه قد وضع جيش الاحتلال خطة لتحسين ظروف الجنود في الوحدات القتالية ودفعهم للانضمام للوحدات القتالية، تشمل دمج نساء في الوحدات القتالية لسد العجز"[١٠٣]، رفع الراتب للجنود، والسفر مجاناً في المواصلات العامة بالزي المدني طوال الأسبوع، تعليم قيادة السيارات على نفقة الجيش، وتمويل مصارف عامين دراسيين جامعيين وذلك لتمييزهم عن غيرهم في الوحدات الأخرى.

رابعاً: تدهور الروح القتالية لدى القوات البرية

يُعد تدهور الروح القتالية لدى الجنود من أبرز المشكلات، التي يواجهها جيش الاحتلال في كل تدريباته ومناوراته، والتي لم يتمكن من إيجاد حل لها. فالروح القتالية العالية من أهم عوامل النصر في الحرب، فهي وسيلة لقلب الهزيمة إلى نصر، وهي التي تدفع المقاتل ليخاطر بحياته ويواجه الموت بقلب شجاع، "وتشير الدراسات إلى أن الروح القتالية العالية بين المحاربين أمر في غاية الأهمية لاحراز النصر في ساحة المعركة. حتى الجيش الذي يمتلك التقنيات العالية والمدرب

جيداً ولديه القدرة المهنية العالية لن ينتصر في ساحة المعركة بدون الروح القتالية: فهي التي تبث الحياة في الأسلحة وتحث الجنود على الهجوم والاشتباك والسعى لتحقيق النصر بأي ثمن" .[١٠٤]وظاهرة الروح القتالية المنخفضة في جيش الاحتلال ليست ظاهرة جديدة، فقد بدأ التدهور في الروح القتالية للجنود منذ حرب اكتوبر عام ١٩٧٣م، وهو ما تجلى بوضوح في الأداء الضعيف في حرب لبنان تموز ٢٠٠٦م. وما تليها من إخفاقات عديدة أمام حزب الله والمقاومة الفلسطينية، كان أخرها عملية السهم الواقي على غزة عام ٢٠٢٣. ويرجع السبب في تآكل الروح القتالية في حرب لبنان عام ٢٠٠٦م إلى عدة أسباب منها، "عدم رغبة الجمهور الإسرائيلي وقادة الجيش الإسرائيلي في دفع ثمن إتمام المهمة وتحقيق النصر. هناك إجماع في إسرائيل على أنه عندما يُقتل مدنيين بنيران الصواريخ، فهذا "جزء من الحرب"، لكن إيذاء الجنود حقيقة لا تطاق. فالآباء يخافون فقط على أبناءهم ولا يرون الصالح العام، السياسيون مرعوبون من لجان التحقيق، وكبار القادة الذين اختبأوا وراء شاشات البلازما ولم يكونوا مستعدين للمخاطرة بأوامرهم وترقيتهم في المستقبل – كل هذا جزء من روح منخفضة أدت إلى واحدة من أكثر الهزائم إيلاما في تاريخ الجيش الإسرائيلي". [١٠٥]ففي حالة الحرب تلعب الروح القتالية للجنود الدور الأساسي، وروح الجنود الإسرائيليين القتالية في حالة تراجع، مما يؤثر على الجيش. ويؤكد اللواء الإسرائيلي في الاحتياط "**יצחק ברעק**" اسحاق بريك المفوض السابق لشكاوى الجنود في جيش الاحتلال، تدهور الروح القتالية لدى الجنود بقوله:"من يزر مراكز التأهيل والتدريب يلاحظ تدهور الروح القتالية، من هنا يمكن أن نفهم السبب في ضعف كفاءة الوحدات وعدم وجود دافع للمقاتلين للقيام بالاستعدادات المطلوبة للحرب القادمة. بل أن الوضع بين كبار الضباط أشد خطورة: فهم يأملون أن تحدث معجزة ولا تندلع حرب خلال فترة توليهم المسئولية" .[١٠٦]قد أكد روسوليو لأبيجيل انخفاض الروح القتالية لجنود الوحدات البرية بقوله: "**באוויר ובים אנחנו נהדרים, " אמר רוזוליו, מהירים, יעילים, בלתי מנוצחים. איפה שאנחנו נתקעים זה על הקרקע, בקרבות היבשה, פנים אל פנים. שמה הורגים וחוטפים אותנו, שם אנחנו שוקעים בבוץ.**

יש לנו ילדים עדינים, לא לימדנו אותם להרוג " " .[١٠٧]قال روسوليو " في الجو وفي البحر نحن رائعون، خفيف الحركة وأكفاء ولا يقهرون. ولكننا نتعثر على الأرض، في المعارك البرية، وجهاً لوجه .هناك يقتلوننا ويختطفوننا، هناك نغرق في الوحل. لدينا صبية طيبين، ولم نعلمهم القتل".

تجدر الإشارة إلى أن من الخصائص النفسية المميزة لليهود أنهم لا يقاتلون عدوهم وجهاً لوجه، ولكن وهم محصنون سواء في قرى محصنة أو من وراء جدر أو في دباباتهم وطائراتهم، فهذه من عقيدتهم القتالية أثناء المعارك" [١٠٨]وجاء ذلك في هذه الآية الكريمة التي توضح الطبيعة النفسية لليهود:" لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون" .[١٠٩]وأكد ذلك ساريد بقوله :" إطلاق النار من طائرة، بالوسائل التكنولوجية الحديثة، أو من خلال إطلاق نار قناص من مسافة ٢٠٠ – ٣٠٠ متر – أسهل .لكن ليس هذا ما يشعر به جندي المشاة الذي يطلق النار على عدو يقف أمامه هو رعب بكل ما ينطوي عليه ذلك .[١١٠]"فقد أشارت أبيجيل إلى أن الجنود الإسرائيليين لا يقاتلون الفلسطينيين إلا وهم محصنون في دباباتهم وطائراتهم مما يسهل عليهم عملية القتل ولا يجعلهم عرضه للإصابة بالأمراض النفسية. من يعاني هم جنود الوحدات البرية الذين يضطرون إلى قتال الفلسطينيين وجهاً لوجه في المعركة بقولها:" **ירי מטנק זה סיפור שונה לגמרי מירי של רגלים מטווח קצר.** " **עברתי לשקף הבא, שהראה שככל שהמטרה רחוקה יותר כך גוברת הנכונות להרוג.** " **ממרחק המעצורים הנפשיים מתמעטים,**: **הסברתי,** " **כשלא רואים את הפנים של האויב, כשלא מריחים אותו, כשלא חושבים על האנושיות שלו, זה הרבה יותר קל. ממטוסים, מטנקים, מתותחים– אין כמעט בעיה פסיכולוגית. בטילים זה בכלל קלי קלות, כמעט כמו במשחק מחשב**".[١١١]"إطلاق النار من دبابة هذه قصة مختلفة تمامًا عن إطلاق النار لسلاح المشاة من مسافة قصيرة. "انتقلت إلى الشريحة التالية، والتي أظهرت أنه كلما كان الهدف بعيدًا، زادت

الرغبة في القتل." من بعيد ، تتضاءل الموانع النفسية: شرحت، "عندما لا يرون وجه العدو، عندما لا يشمون رائحته، عندما لا يفكرون في إنسانيته، يكون الأمر أسهل بكثير. من الطائرات والدبابات والمدافع – لا توجد مشكلة نفسية تقريبًا. من الصواريخ يكون الأمر سهلاً على الإطلاق، كما هو الحال في لعبة الكمبيوتر".

يؤدى تدهور الروح القتالية إلى شعور الجنود بالرعب والخوف، ويعتبر شعور الخوف من أهم عوامل تدهور الروح القتالية، كالخوف من الموت أو الألم أو الإصابة ويدفعهم إلى الارتباك والتراجع أثناء المواجهات العسكرية، لإحساسهم أن حياة الفرد ثمينة بغض النظر عن القيم والمعايير الأخرى."[١١٢] ولحل هذه المشكلة قرر رئيس الأركان الاستعانة بعلم النفس العسكري متمثلا في أبيجيل لرفع الكفاءة القتالية للجنود، وجعل الجنود أكثر فتكًا يقتلون ولا يعانون من الأمراض النفسية. وهو ما أشار إليه الحوار بين أبيجيل ورئيس الأركان بقولها":**איך אני יכולה לעזור לו להפוך את החיילים ללוחמים יותר טובים.שאלתי למה הוא מתכוון. הוא הסביר: שיתפקדו טוב יותר בקרב, במינימום היסוס ופחד. שאלתי: אתה מתכוון שיהיו מסוגלים להרוג יותר בקלות**[١١٣]"."سألت ماذا يقصد: كيف يمكنني مساعدته في جعل الجنود أفضل مقاتلين؟ أوضح: سيكون أداؤهم أفضل في المعركة مع حد أدنى من التردد والخوف. سألت: تقصد أنهم سيكونون قادرين على القتل بسهولة أكبر".

يذكر "ساريد" أنه في إطار البحث والإعداد للرواية "انغمس في قراءة الكتب والمقالات المهنية التي نشرها علماء النفس العسكريون الإسرائيليون والأمريكيون. من البيانات التي جمعها من الدراسات التي أجريت بعد الحرب العالمية الثانية، اتضح له أن ٨٠٪ من المقاتلين لا يطلقون النار أو يطلقون النار في الهواء. أي أن ٢٠% فقط من جنود القوات البرية يطلقون النار مباشرة على العدو بهدف القتل. يقول ساريد: "يجد معظم الناس صعوبة في القتل"[١١٤]. فالطبيعة البشرية لا تحب القتل. بعد فهم هذه الحقيقية النفسية، تم الاستعانة بعلماء النفس لتغيير أسلوب تدريب الجنود، "ووُضع برنامج لإعداد الجنود ليصبحوا قتلة محترفين، وتم تدريب

الجنود على أهداف على هيئة إنسان يظهر فجأة ويجب على الجندى أن يصوب عليه ويقتله بسرعة وبدون تفكير. هذا التدريب رفع نسبة الإصابة المباشرة إلى أكثر من ٨٠% في حرب فيتنام"[١١٥]. وعلى الرغم من أن الجيش الأمريكي كان مزوداً بأقوى العتاد العسكري وأحدث التجهيزات في حرب فيتنام، "وقُتل ما يقدر بنحو مليوني فيتنامي"[١١٦]، بل وماكان علية الجنود الأمريكان من مستوى عالي من التدريب، ولكنهم كانوا يعانون من انخفاض الروح القتالية ولا يرغبون في القتال، فكانوا يتلمسون الفرص وأوهي الأسباب للإلقاء السلاح والتسليم إبقاء على حياتهم مما أدى على هزيمتهم في الحرب والانسحاب من فيتنام. ما حدث مع الأمريكان في فيتنام هو ما يحدث اليوم مع جنود جيش الاحتلال الذين يفرون من المعركة مذعورين يستنجدون الرحمة من قادتهم كي يدعوهم ليعودوا إلى منزلهم وإلى حضن أمهاتهم، وهو ما عبر عنه شاؤولي عندما شاهد والدته أبيجيل في كتيبته، برغبته في عدم مواصلة الحرب والعودة إلى منزله بقوله:"**אימא**," **הוא אמר וקם מיד על רגליו**, **כמו ילד שאימו איחרה לאסוף אותו מהגן**,"**בואי ניסע מפה**." **התקרבתי כדי לחבק אותו**, **והוא נשאר קפוא כשידיו שמוטות לצידי גופו**. "**בוא נשב**, **רגע**, **שאולי**, **אני רוצה שנדבר**, **תסתכל אליי רגע**. " **אמרתי**. " **הביתה**, **ללכת מפה**," **שאולי אמר נחרצות**"[١١٧]. " أمي" قال ونهض على الفور على قدميه، مثل طفل تأخرت والدته في اصطحابه من روضة الأطفال، "تعالى نسافر من هنا" اقتربت منه لكي أحضنه، وظل واقفاً جامداً ويداه ممتده على جسده. قلت "تعال نجلس، للحظة، شاؤولي، أريد أن نتكلم، انظر إلى للحظة. قال شاؤولي بحزم:"أذهب إلى البيت، أمشى من هنا".

أكد قائد كتيبة شاؤولى تدهور الروح القتالية لجنوده وحدوث حالة من الهروب الجماعي في كتيبته إذا لاحظ أحد الجنود عدم وجود شاؤولي بينهم، فهم جميعاً لا يريدون مواصلة الحرب بعد اكتشاف أهوالها وويلاتها ويرفضون التضحية بأرواحهم، ويريدون النجاة بأنفسهم والهروب من الحملة، وهو ما يشير إلى الهروب الجسدي والنفسي رفضاً لخوض المعارك، فقد كانوا يعتقدون أن الحرب نزهة ممتعة بقوله:"**הם ישאלו לאן שאולי נעלם**, " **הוא אמר**,

"**אני לא יכול שיתחיל לי כאן מצעד של עריקים. את מבינה, ההתלהבות הראשונה עברה להם, אחר שלושה ימים הם הבינו את העיקרון, ואף אחד לא ממש רוצה לחזור לשם** " .[١١٨]"قال "سوف يسألون أين أختفى شاؤولي، "لااستطيع ستبدأ لى هنا حملة من المنشقين. أنتِ فاهمة، لقد مرت الحماسة الأولي، بعد ثلاثة أيام فهموا المبدأ، ولا أحد يريد حقًا العودة إلى هناك".

نستخلص مما سبق أن الجنود الإسرائيليين مستعدون لترك القتال لأسباب وإن كانت واهية إلا أنها لا تؤثر على احترامهم لأنفسهم. وذلك بسبب تدهور الروح القتالية لديهم.

إن أحد أسباب تدهور الروح القتالية بين الجنود هو ضعف القيادة العسكرية وتغيرها للأسوأ وانتشار الفساد بين قادتها وتحولها إلى قيادة رأسمالية تبحث عن الربح والتوجة نحو الرفاهية والمتعة واللذة على حساب الصالح العام، وهو ما عبرت عنه أبيجيل في وصف قادة المؤسسة العسكرية خلال ورشة النصر بقولها:" **הם פטפטו יותר מדי בשביל חיילים, ועם עודף כזה של מלל קשה לנצח. רוזוליו בקושי דיבר, הוא כיצד הופכים אותם לסוסי פרא דוהרים. רובם נראים כמו סמנכ"לים של חברות בינוניות, חשבתי , שהסתדרו עם בית צמוד קרקע וג'יפ ואישה נאה מחוץ לעיר, וזה מספיק להם, למה לקלקל את כל זה בגיהימום של מלחמה. והרי לקחנו מהם את זרי התהילה ואת הפרסים, את החיילות הצעירות ואת הערצת ההמונים, הגבלנו את מרחב התמרון שלהם, שמנו עורכי דין על ראשיהם, אפילו לעשן אסור להם, והם כולם מסורסים, לא פלא שהם צולעים בראש מושפל כמו חמורים, במקום לדהור קדימה כמו סוסי מערכה אצילים..**[١١٩]""تحدثوا أكثر من اللازم عن الجنود، ومع ثرثرة زائدة مثل هذه من الصعب النصر. بالكاد تحدث روسوليو، كيف يتم تحويلهم إلى خيول برية راكضة. يبدو معظمهم مثل نواب رئيس لشركات متوسطة الحجم، اعتقدت، أنهم رتبوا أمورهم بمنزل منفصل وسيارة جيب وسيدة جميلة خارج المدينة، وهذا كافٍ بالنسبة لهم، لماذا يفسدون كل

هذا بجحيم الحرب. لو أخذنا منهم أكاليل المجد والجوائز المجندات الشابات واحترام الجماهير، حددنا مجال المناورة الخاص بهم، وضعنا محامين على رؤوسهم، لا يُسمح لهم حتى بالتدخين، وجميعهم مخصين، لا عجب أنهم يعرجون ورؤوسهم منحنية مثل الحمير، بدلاً من الركض إلى الأمام مثل خيول الحرب النبيلة".

السبب الرئيسي في رفع الروح القتالية لتحقيق الانتصار في الحرب هو الإيمان بعدالة القضية، والقيم والمبادئ التي يدافع عنها، لا يأخذ ضباط جيش الاحتلال نظريات علم النفس العسكري كأمر مسلم به، ففي إحدى المحاضرات أبيجيل في دورة إعداد ضباط الكتائب. يرفض ضابط مدفعية نظرياتها في علم النفس العسكري عن فيتنام، ويصر أن السبب الحقيقي للانتصار في حرب فيتنام هو الإيمان بعدالة القضية وهو الدرس الأساسي المستفاد من حرب فيتنام بقوله:" **הם הפסידו משום שלא הייתה להם אמונה במטרה." אמר אחד ממפקדי הקורס שישב ממש תחתיי, " זה הלקח העיקרי שיש מווייטנאם**"".[١٢٠]لقد خسروا لأنهم لم يكونوا يؤمنون بالقضية". قال أحد قادة الدورة التدريبية الذي كان جالسًا أسفل مني، "هذا هو الدرس الرئيسي من فيتنام".

لا شك أن بين التجربة الفيتنامية والتجربة الفلسطينية العديد من أوجه التشابه، فكلتاهما حركة تحرر ومقاومة شعبية ضد جيوش نظامية مزودة بأحدث الأسلحة العسكرية، فقوة الإيمان والعقيدة هما عنصران أساسيان في صمود الفلسطينيين واستبسالهم في القتال، فكلما أشتد عنف جنود الاحتلال وتنكيلهم أزداد عزم الفلسطينيين وتصميمهم على محاربة العدو واسترداد أرضهم مهما كلفهم الأمر. وما يملكه الفلسطيني من إيمان بالله وإرادة وعزم وروح قتالية مرتفعة أقوى بكثير من الآلة العسكرية الاسرائيلية، فبطولة الفلسطينيين في القتال مثار دهشة أبيجيل، فهم أكثر كفاءة وجرأة واستعداداً للتضحية بالنفس من الجنود الإسرائيليين المدججين بأحدث الأسلحة الأمريكية. وهو ما عبرت عنه أبيجيل في وصف الفلسطينيين المتظاهرين على الجدار العازل بقولها:" **ולפתע פרצו מתוכה שוב כמה עשרות בריצה אל הגדר, השליכו מטעני חבלה ובקבוקי תבערה שהתנפצו רחוק מאיתנו.**

התפעלתי מהאומץ ומהטיפשות שלהם, הם בטח מסוממים או שטופי מוח לגמרי, אחרת לא היו מתנדבים להיהרג כך כמו זבובים, אבל הם לא היו נושא הבדיקה שלי".[١٢١]

"وفجأة اندلعت منه مرة أخرى بضع عشرات ركضوا نحو الجدار، ألقوا العبوات الناسفة وزجاجات المولوتوف التي إشتعلت بعيدًا عنا.اندهشت من شجاعتهم وغبائهم، لا بد أنهم مدمنون أو تم غسل دماغهم بالكامل، وإلا لما تطوعوا للقتل هكذا مثل الذباب، لكنهم لم يكونوا موضوع بحثي".

كما تتطرق الرواية إلى عدم تكافؤ المواجهة بين المتظاهرين الفلسطينيين وجنود الاحتلال المدججين بأحدث الأسلحة الأمريكية. وهو ما عبرت عنه أبيجيل في وصف بندقية القناصة الإسرائيليين التي يستخدمونها في قتل المتظاهرين الفلسطينيين الذين يحاولون عبور الجدار العازل في مظاهرات يوم الجمعة بقولها:" **מהמחקר שעשיתי על הצלפים לפני שנים ידעתי שאלה רובים יקרים במיוחד, מלאכת מחשבת, מייצרים אותם בעבודת יד בארצות הברית ומרכיבים עליהם כוונת טלסקופית. הכדורים שלהם נמצאים במחסנית פנימית, שנקראת שחלה, ולא במחסנית חיצונית כמו ברובים רגילים**".[١٢٢]

" من خلال البحث الذي أعدته عن القناصة منذ سنوات، علمت أن هذه بنادق باهظة الثمن بشكل خاص، تحفة فنية، مصنوعة يدوياً في الولايات المتحدة الأمريكية مزودة بتنشين تلسكوبي. رصاصها في خرطوشة داخلية تسمى مخزن البندقية، وليس في خرطوشة خارجية كما هو الحال في البنادق العادية".

نستخلص مما سبق فشل إسرائيل في تصفية المقاومة والقضاء عليها بالقوة، فهي مقاومة مشروعة، تتميز بالعنصر البشري الكفء المؤمن بالله وبعدالة قضيته، والمصر على تحرير أرضه مهما كلفه الأمر. فقد شكلت المقاومة عنصراً مهماً في تدهور الروح القتالية لجنود جيش

الاحتلال فكلما تصاعدت المقاومة ضعفت الروح القتالية لجنود الاحتلال وتعمق لديهم الشعور بالرعب والخوف واليأس من مواجهة الفلسطينيين.

إن معنويات القائد ترفع من معنويات جنوده، لذلك يجب على القائد أن يحافظ على معنوياته مرتفعة في مختلف الظروف. فبسالة الجنود وإقدامهم نابعة من مشاهدة بسالة قائدهم الأعلى وإقدامه، حيث يتسم القائد بقدرته على التأثير في جنوده وتوجيه سلوكهم نحو بلوغ الهدف المنشود. وبذلك يستطيع الرفع من معنوياتهم وبث الروح القتالية فيهم وتحقيق النصر في الحرب، فهو قدوة ومثل أعلى لجنوده، " وهناك قول واضح بأن القادة هم من يحددون نتيجة الحرب"[١٢٣]، وهو ما عبرت عنه أبيجيل لحل مشكلة تدهور الروح القتالية لدى القوات البرية بقولها: "**לך לחיילים, רני," אמרתי לו, " תהיה איתם, דבר איתם, שיראו אותך, שישמעו אותך, אלה שראיתי כאן לא יעשו את העבודה בשבילך. לך לקצינים הצעירים, לאלה שעוד לא התנוונו, איתם אתה צריך לעבוד, בהם תכניס את רוח הקרב**" .[١٢٤]"اذهب إلى الجنود يا راني "قلت له،" كن معهم، تحدث معهم، دعهم يرونك، يسمعونك، هؤلاء الذين رأيتهم هنا لن يقوموا بالعمل من أجلك. اذهب إلى الضباط الشباب، إلى هؤلاء الذين لم ينحطوا بعد، معهم يجب أن تعمل، ستغرس فيهم روح القتال".

خامساً: حساسية المجتمع الإسرائيلي لقتلي العمليات العسكرية

أدت المواجهات العسكرية التي شنتها إسرائيل سواء ضد حزب الله أو المقاومة الفلسطينية إلى أن تكبدت إسرائيل أعداداً كبيرة من القتلى في صفوف القوات البرية. فقد أصبح جيش الاحتلال خائفا من القتال، ومن وقوع قتلى في صفوفه. لذلك يتم تنفيذ المواجهات العسكرية بصورة أقل خطورة من خلال الاعتماد على سلاح الطيران، "الذي يعد سلاح الردع الإستراتيجي الرئيسي لإسرائيل" [١٢٥] بدلاً من الاعتماد على القوات البرية لتقليل الخسائر البشرية، ويؤكد اللواء الإسرائيلي في الاحتياط اسحاق بريك، الخوف الإسرائيلي من سقوط قتلي في العمليات العسكرية بقوله: "للأسف الشديد، نشهد اليوم خوفاً شديداً من دفع

الأثمان؛ وقرارات المستوى الأمني والسياسي لا تتخذ وفقاً للاحتياجات الحقيقية لأمن إسرائيل، بل وفقاً لحجم الخسائر البشرية المحتملة، هذا هو العنصر الأساسي الذي يدرس جيداً في عملية اتخاذ القرارعلى المستوى الأمني والسياسي بشن عملية ما: الخسائر المحتملة التي سنتكبدها بدلاً من أهمية العملية وضرورتها لأمننا والحفاظ على الردع"[١٢٦]. لقد "حدث ذلك بوضوح في عملية "سيف القدس"عام ٢٠٢١م، عندما لم يتم تنفيذ خطة الخداع وفق الخطة الأصلية خوفاً من الخسائر البشرية مما أدى إلى فشلها"[١٢٧]. في الواقع يعبر هذا تخوف عن الرأي العام الإسرائيلي، "فمن الممكن أن تفشل العملية العسكرية إذا لم تحصل على دعم الجمهور، الذي قد لا يرى سبباً لإعلان الحرب"[١٢٨].حيث "يعتقد متخذو القرار في السنوات الأخيرة أن الخسائر في صفوف المقاتلين سيكون لها تأثير سلبي على الرأي العام، وستؤدي إلى ضغط شعبي لوقف القتال وستؤثر على مكانتهم العامة. من الواضح أن هذا الخوف يؤثر في قراراتهم، الأمر الذي انعكس في الجهود المبذولة لتقليل عدد الضحايا في المواجهات العسكرية. وهي جهود واعية تهدف إلى إظهار القتال على أنه مبرر وهناك احتمالات كبيرة لتحقيق النصر، وبالتالي مساعدة الجمهور على استيعاب الخسائر أثناء الحرب"[١٢٩]. إن الإشكال الأساسي الذي يواجه روسوليو في حربه القادمة تلك الحساسية المفرطة تجاه القتلى، من الأمور التي يجب أن تدرس جيداً عند إتخاذ قرار الحرب الأثمان المدفوعة، والجدوى المتوقعة، والنتائج المطلوبة. فهذا الخوف يمكن أن يحول دون إمكانية تحقيق أهداف الحرب، مما يؤدى إلى انتشار مشاعر خيبة الأمل والإحباط لدى الجمهور الإسرائيلي، وتراجع ثقتهم في الجيش. فرئيس الأركان هو المسئول بناء على وظيفته، عن كل الأخطاء والفشل الذي سوف يحدث في العملية العسكرية، لذلك فقد أصاب روسوليو الخوف والتردد وخاصة بعد طلب القيادة تقدير عدد القتلى المتوقع من الجنود، وبدأ يفكر في جدوى هذه الحرب مقابل حياة الجندي. لعلمه بأن القوات البرية غير مستعدة للحرب. ويجب أن تنتهي الحرب بانتصار حاسم لإسرائيل، فهو يشن الحرب لتحقيق النصر ولتأكيد الإصلاح الذي حدث للقوات البرية في عهده. وهو ما يشكل سبباً آخر للقلق. كما أكد روسوليو الصعوبة التي سوف يوجهها في إقناع ذوى القتلى بمشروعيتها. وهو

ما يشير إلى غياب الاجماع الإسرائيلي للعملية العسكرية التي سوف يشنها بقوله:" **אני יודע שכמה מהם יחזרו מתים בגללי, בגלל שטויות וטעויות שאעשה. הפיקוד ביקש ממני להעריך את מספר ההרוגים שיהיו לנו. אני לא מוכן לשחק במשחק הזה. אני רוצה שכולם יחזרו חיים. מי שיצטרך לבקר את האימהות שלהם ולתת להן הסברים זה אני, לא אף אחד אחר**[١٣٠]". "أعلم أن بعضهم سيعود ميتًا بسببي، بسبب الحماقة والأخطاء التي سأرتكبها. طلبت مني القيادة تقدير عدد القتلي الذي سنتكبده. لست مستعدًا للعب هذه اللعبة. أريد أن يعود الجميع أحياء. الشخص الذي سيتعين عليه زيارة أمهاتهم وإعطائهم الأسباب هو أنا، وليس أي شخص آخر".

خوض الحرب دون وقوع خسائر بشرية، أي خوض حرب " نظيفة" دون سقوط قتلى هو أمر غير واقعي. ويؤدى إلى تكبد خسائر فادحة في الحرب، ويؤكد اللواء الإسرائيلي في الاحتياط اسحاق بريك ذلك بقوله: "أولئك الذين يريدون تجنب الخسائر تماماً في ساحة المعركة، يفقدون تمامًا قدرة على الردع والقدرة على تحقيق الانتصار في الحرب. هذه الطريقة في التفكير وسلوك الرتب الأمنية ستؤدي في النهاية إلى خسائر فادحة في الحرب. وبسبب سلوك قادة الجيش هذا تتضرر روح القتالية ومعها الدافعية للقتال. وانهارت القدرة على الردع، وتراجعت الرغبة في تحمل المخاطر بشكل كبير" .[١٣١]لا يمكن تحقيق النصر في الحرب بدون قتلي، فدماء الشهداء هي ثمن النصر في الحرب، فعندما يخشي رئيس الأركان من إعلان الحرب لأنه يعلم أن الجنود سيقتلون، فأن أبيجيل تدعمه وتقوي ثقته في تحقيق النصر من أجل تقديم التضحيات اللازمة، وهو ما أكدته أبيجيل بقولها:" **תפקידי היה להרגיע את חששותיו ולחזק את ביטחונו כדי שיוכל להקריב את הקורבנות הנחוצים. הרי אי אפשר להיות מצביא בלי להוליך אנשים אל מותם. הרצון שלו להחזיר את כל החיילים חיים לא היה מציאותי**" .[١٣٢]"كان

دوري هو تهدئة مخاوفه وتقوية ثقته لكي يتمكن من تقديم التضحيات اللازمة. حقاً لا يمكن أن تكون قائداً دون أن تقود الناس إلى موتهم. ولم تكن رغبته في إعادة كل الجنود أحياءً واقعية".

نستخلص مما سبق أن رئيس الأركان هو من يتحمل نتائج الهزيمة في الحرب وذلك لدوره في عملية اتخاذ قرار الحرب والاستمرار فيها. وتجدر الإشارة إلى أنه لم يعد جيش الاحتلال في العقدين الأخيرين "مستعداً لدفع الثمن وتحمل سقوط ضحايا بين صفوفه بعد جنوحه نحو فكرة الحرب النظيفة. هذا الأمر أدركته المقاومة جيداً، وعملت على استغلاله لتثبيت قواعد اشتباك قائمة على فكرة "الردع المتبادل" رغم التفاوت الهائل في موازين القوى" .[١٣٣]

لقد عملت إسرائيل على تصفير أعداد القتلي من الجنود ورفع القدرات القتالية لجيش الاحتلال من خلال دمج الروبوتات – الإنسان الآلي المقاتل– المُسير عن بعد ضمن صفوف مقاتليها لخوض المعارك دون تعريض الجنود للخطر، كحل سريع لمشكلات الجنود النفسية حيث يمكن تدمير العدو بواسطة النيران البعيدة والدقيقة جداً، وتحقيق النصر دون الاشتباك المباشر معه، لذلك عملت على إجراء تغيير في وحدات الجيش المختلفة لتصبح أقل عدداً وأكثر قدرة من الناحية التكنولوجية والتقنية. أي بناء جيش صغير وذكى، يمكنه شن حرب عصرية، "فالحروب الجديدة تحتاج تشكيل وحدات صغيرة، أكثر مرونة من ذي قبل، هذه المرونة، لن تؤثر في قدرة الوحدات على خوض المعارك في ظروف مختلفة، كما في الأماكن المفتوحة والمهجورة والسكنية، وبناء هذه القوة سيشكل وحدة واحدة لكل الوحدات الصغيرة ذات الخبرات الكبيرة، كل في مجاله لتحقيق الهدف المطلوب بمنتهي الدقة"[١٣٤]."وتقوم الروبوتات بإطلاق النار وبعمليات الحصار والقنص داخل الأماكن المغلقة. وهى مجهزة بثماني كاميرات حساسة، ويمكنها الصعود والنزول، وتحفر لنفسها خنادق للتمويه والخداع ويمكنها سحب الجثث وحمل المواد"[١٣٥]. وإذا ألقى القبض على الروبوت يتم تعطيله ذاتياً. قد أقامت إسرائيل مختبر الروبوتات بقسم التكنولوجيا بالجيش، وقد بدأ استخدام الروبوتات العسكرية في جيش الاحتلال بسلاح المشأة المعروف بـ"روني" وهو الجيل الإسرائيلي الأول منها، ويستخدم في اقتحام المباني وأنفاق المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، ثم أطلق مؤخراً الجيل الثاني من

الربوتات المقاتلة "روووك٦X ٦"، وتخطط إسرائيل لامتلاك جيش ذكى من الروبوتات المقاتلة بحلول عام ٢٠٣٣. قد أكدت ضابطة سلاح الهندسية القتالية إحلال الإنسان الآلي المقاتل محل الجنود في جيش الاحتلال بقولها:" **מתי כבר יחליפו רובוטים את הילדים המסכנים האלה ונפסיק להרוס להם את החיים**".[١٣٦]"متى ستحل الروبوتات محل هؤلاء الصبية المساكين وسنتوقف عن تدمير حياتهم".

الهدف من الاعتماد على التكنولوجيا المتقدمة في القتال هو الحفاظ على الصحة النفسية للجنود، وهو ما عبرت عنه ضابطة سلاح الهندسية القتالية في حوارها مع أبيجيل بقولها:"**אנחנו צריכים לשמור עליהם שפויים**"".[١٣٧]يجب علينا أن نحافظ عليهم متزنين".

فقد مكنت التكنولوجيا المتقدمة من القتل الجماعي للأبرياء الفلسطينيين دون الشعور بالذنب مما يؤدى إلى عدم إصابة الجنود بالأمراض النفسية الناتجة عن المشاركة في العمليات العسكرية، وهوما أكدته أبيجيل بقولها:"**הטכנולוגיה עוזרת לנו להרוג, לא רק ביעילות שלה אלא גם מהבחינה הנפשית. זה הרבה יותר קל ונקי**".[١٣٨]"تساعدنا التكنولوجيا على القتل، ليس فقط في كفاءتها ولكن أيضًا من الناحية النفسية. إنها أسهل بكثير وأنظف".

تجدر الإشارة إلى أن الحرص الإسرائيلي المبالغ فيه على أرواح الجنود يؤدى إلى إضعاف القوات البرية ويفقدها القدرة على المبادرة والهجوم، وقد يترتب عليه الهزيمة في الحرب رغم التفوق التكنولوجي. وهو ما أكده اللواء الإسرائيلي في الاحتياط اسحاق بريك بقوله :" ليس للتفوق العسكري أية قيمة في مجتمع لا يكون فيه الجنود مستعدين للتضحية"[١٣٩]. فعندما يشتد القتال تظهر بسالة الجنود وشجاعتهم لتحقيق النصر. كما أن الاعتماد على التكنولوجيا المتقدمة في القتال المُسيرة عن بعد لم يحل مشكلة الأمراض النفسية التي تصيب الجنود "حيث أوضحت دراسة جديدة أعدتها وزارة الدفاع الأمريكية أن نسبة الأمراض النفسية التي يعاني منها مشغلو الطائرات بدون طيار من إحباط وخوف ومتلازمات ما بعد الصدمة تماثل نظيرتها

لدى الطيارين الأمريكيين الذين يقودون الطائرات الحقيقية في ميادين القتال" .[١٤٠]وهنا يمكن القول إن كفاءة وقدرة التكنولوجيا المتقدمة في القتال وفاعليتها القتالية تعتمد على إرادة العنصر البشري الذي يقوم باستعمال هذه المعدات والأسلحة ويحافظ عليها. فالنصر في الحرب لا يتحقق إلا بكفاءة الجنود العاملين على هذه المعدات. وهو ما عبرت عنه أبيجيل بقولها:" **בני אדם יילחמו לנצח, המלחמה היא חלק מהטבע, וגם למפעיל של הרובוט יש נפש לטפל בה. החובה שלנו היא לטפל בהם ולעזור להם לנצח**.[١٤١]""سيقاتل البشر إلى الأبد، الحرب هي جزء من الطبيعة، ولمشغل الروبوت أيضا روح يجب الاعتناء بها. واجبنا هو الاعتناء بهم ومساعدتهم على النصر".

تتطرق الرواية إلى حل الأمثل لكل المشكلات التي يعاني منها الجنود في جيش الاحتلال وهي تحويل الجيش الإسرائيلي إلى جيش صغير وذكي أو جيش مهني محترف كبديل عن جيش الشعب، فليس كل الجنود تستطيع القتل وخوض المعارك، وهو ما أكده ماندي في حواره مع أبيجيل لتوضيح الفرق بينه وبين شاؤولي بقوله:" **אל תשכחי : יש הבדל גדול בינינו , כי אני אהבתי להרוג. הוא לא. הוא עדין מדי. הוא לא בנוי למלחמה. תראי איך הוא ישן שם כמו אפרוח**" ".[١٤٢]لا تنسِ: هناك فرق كبير بيننا، لأنني أحببت القتل. هو ليس كذلك. أنه لطيف جداً. ليس مخلوقاً للحرب. انظرى كيف نام هناك مثل كتكوت".

هو ما أكدته والدة نيفي في موضع أخر من الرواية بعد تدهور حالة نجلها المرضية بسبب أصرار أبيجيل على مواصلته للمشاركة في الحرب حتى لو كان على حساب صحته النفسية، رغم طلبه المساعدة منها بسبب حالة الخوف الشديدة التي تملكته بقولها: "**לא כל אחד בנוי למלחמה, מי שחלש צריך להתחשב בו. תראי מה קרה לו, לפחות תודי שעשית טעות**[١٤٣]". ليس كل شخص خلق للحرب. ينبغي النظر إلى الضعفاء بعين الاعتبار. انظرى ماذا حدث له، على الأقل اعترفِ أنك ارتكبت خطأ".

نستخلص من الفقرة السابقة تأييد ساريد لفكرة الجيش الصغير والذكي بدلا من جيش الشعب. فقد اعترف روسوليو في مستهل الرواية أن الجيش دمر حياة الشباب الإسرائيليين بقوله:" **דפקנו להרבה בחורים את החיים**".[١٤٤]" لقد دمرنا الحياة للكثير من الشباب".

الخاتمة

- لعل أهم ما عرضته هذه الدراسة هو صورة مغايرة لجيش الاحتلال، بعكس الصورة النمطية التي رسخت في الأذهان عن الجيش الذي لا يقهر، وكشفت الرواية عن ثغرات في جيش الاحتلال الإسرائيلي تبين عدم جاهزية القوات البرية للحرب القادمة. مثل الأمراض النفسية ومنها مرض صدمة الحرب ومشكلة الفرار من الخدمة العسكرية من حيث أسبابها ونتائجها، والمراحل التي مرت بها وإنتشار ظاهرة الانتحار بين المجندين الجدد، تراجع قوة الردع الإسرائيلية وانخفاض الدافعية لدى الجنود للخدمة في الوحدات القتالية وتدهور الروح القتالية لدى القوات البرية. ولكن هذا لا يعنى تآكل القوة العسكرية الإسرائيلية. إسرائيل مازالت تمتلك القوة نتيجة تفوقها التكنولوحي وإدماج التكنولوجيا العسكرية المتقدمة في القتال وتحالفها الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية، فقد حققت الصناعات العسكرية الإسرائيلية تطوراً كبيراً في العقدين الأخيرين خاصة في مجالات الحرب الإلكترونية ووسائل الحرب الرابوتية. وقد لجأت إسرائيل إلى التكنولوجيا العسكرية المتقدمة وخاصة الروبوتات – الإنسان الآلي المقاتل– المُسيرة عن بعد للتغلب على المشكلات التي وجهتها في حروبها سابقة إزاء المقاومة الباسلة التي أبداها مقاتلو حزب الله والمقاومة الفلسطينية منذ حرب لبنان عام ١٩٨٢م، ولحساسية المجتمع الإسرائيلي لقتلي العمليات العسكرية. مما يؤدى إلى خوض المعارك دون تعريض الجنود للخطر، كحل سريع لمشكلات الجنود النفسية حيث يمكن تحقيق النصر دون الاشتباك المباشر مع العدو.
- عرض ساريد تصورا"افتراضيا" لطبيعة المواجهة القادمة، في ضوء التوقعات السائدة بأنها قادمة لا محالة. وحسم نتيجتها بالنصر لصالح إسرائيل باختلاف عما حدث في الحروب

السابقة وعلى عكس المتوقع وما عرضه من مشكلات يعاني منها جيش الاحتلال الإسرائيلي. مما يؤكد أهمية القوات البرية وضرورة الاعتماد عليها لتحقيق النصر الساحق في المعركة بدلاً من الاعتماد على سلاح الطيران خاصة بعد فشل سلاح الطيران في حماية الجبهة الداخلية من صواريخ حزب الله في حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦م. في محاولة من ساريد للتأكيد على أهمية القوات البرية ودورها في حسم الحرب، وبذلك يضمن للاحتلال الإسرائيلي التفوق في المواجهات القادمة التي ستخوضها إسرائيل ضد حزب الله والمقاومة الفلسطينية.

- بينت الدراسة أنه يرجع الاهتمام بمرض صدمة الحرب إلى ما يسببه من مشكلات كثيرة نفسية وعضوية، يمكن أن تستمر لمراحل لاحقة في حياة الجنود، تؤثر عليهم في النواحي الاجتماعية والأكاديمية والمهنية.مما دفع جيش الاحتلال إلى تكتم عن الأعداد الحقيقية لمرضى صدمة الحرب، وذلك من أجل الحفاظ على الدافعية والتحفيز للشباب للالتحاق والانخراط في الخدمة العسكرية الإلزامية.
- أكدت الدراسة عدم استعداد الشباب العلماني من الطبقات الاجتماعية المتوسطة والعليا من سكان المدن مثل تل أبيب وغيرها للتجند في الوحدات القتالية، وهي الوحدات التي تزداد فيها إمكانية التعرض للخطر خلال العمليات. فالجنود الإسرائيليون غير مستعدين للتضحية بأرواحهم. يرغبون في الالتحاق بالوحدات التكنولوجية والاستخباراتية، هي وحدات ذات نسبة مخاطرة منخفضة، وتضمن لهم مستقبل أفضل بعد إنهاء الخدمة. فالشباب الإسرائيلي يرغب في حياة مستقرة بعيداً عن الحرب.
- أثبتت الدراسة أحد أسباب تدهور الروح القتالية بين الجنود هو ضعف القيادة العسكرية وتغيرها للأسوأ وانتشار الفساد بين قادتها وتحولها إلى قيادة رأسمالية تبحث عن الربح والتوجة نحو الرفاهية والمتعة واللذة على حساب الصالح العام.
- أوضحت الدراسة أنه تهدف استراتيجية الردع الإسرائيلية إلى منع الدول العربية والإسلامية المعادية لإسرائيل من التفكير في شن الحرب ضدها. حتى عندما يكون هناك إمكانية

لتحقيق نصرعسكري، ولكن إذا حدث واندلعت حرب فيجب حسمها عسكرياً فوراً، فهى تريد تدمير العرب وتكبيدهم الخسائر الفادحة، وأن يكونوا دائما في حالة ارتباك ومعنوياتهم محطمة كي تطول فترة الهدوء. إلا أنه قد حدث تراجع في قوة الردع الإسرئيلية منذ حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، كما ضعفت أيضا قدرة جيش الاحتلال في مواجهة المقاومة الباسلة التي أبداها مقاتلو حزب الله والمقاومة الفلسطينية، ولم يتمكن الجيش الإسرائيلي في العقدين الماضيين من إحراز الحسم في المواجهات العسكرية التي شنها، فقد أصبحت المقاومة تشكل حالة استنزاف للقوات الإسرائيلية على الصعيد البشري والمادي. مما جعلها تحقق مبدأ "الردع المتبادل" رغم الاختلاف الكبير بينهما في ميزان القوى العسكرية. كما أن عدم القدرة على استرداد قوة الردع الإسرائيلية سيتيح فرصة المقاومة للاستمرار في تطوير قواتها.

- أكدت الدراسة أن استخدام التكنولوجيا المتقدمة في القتال باستبدال العنصر البشري بالذكاء الاصطناعي، سيؤدى إلى أحداث تغيير في الوحدات القتالية لتصبح أقل عدداً وأكثر قدرة من الناحية التكنولوجية والتقنية. وسيتم اختيار الجنود المناسبين من أصحاب القدرات والكفاءات العالية، وستشمل الوحدات القتالية فقط أولئك المناسبين لاحتياجاتها من أجل تشغيل هذه المعدات والأسلحة والحفاظ عليها.فالانتصار في الحرب لا يتحقق إلا بكفاءة الجنود العاملين على هذه المعدات.

الهوامش :

(١)שריד, ישי. מנצחת. הוצאת עם עובד. תל-אביב, ٢٠٢٠.

[٢]يزهار دافيد. وُلد يزهار دافيد ونشأ في موشاف أفيتال بشمال إسرائيل عام ١٩٦٩م، خدم كمقاتل وقائد في هضبة الجولان المحتلة. عند تسريحه من الجيش عام ١٩٩٠م، انضم إلى الشاباك وخلال انتفاضة الأقصى عمل مديرًا للوحدة الميدانية في نابليس، حصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد وإدارة الأعمال، ودراسات الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية، ودرجة الماجستير في الإدارة والقيادة في التعليم، كما حصل على درجة الماجستير في القانون. ومن أبرز أعماله الأدبية رواية "**פצצה מתקתקת –סיפורו המטלטל של איש שב"כ**" قنبلة موقوتة – القصة المروعة لرجل الشاباك " التي صدرت في عام ٢٠١٦م، رواية "**מסוכלים**" اقتحام صدرت عام ٢٠٢٢م.

דוד, יזהר. **האתר הרשמי של יזהר דוד באינטרנט**.(**גלישה ב**:٢٠٢٣/٦/١٧. **השעה**. (٢:٢٥ . Am

https://www.izhardavid.com

[٣](يوسي عزرد. وُلد يوسي عزرد في كيبوتس لهفوت هبشان بإسرائيل عام ١٩٤٩، خدم كضابط في جيش الاحتلال، كاتب وإعلامي ورجل أعمال. من أعماله الأدبية رواية **קיבוץ ברלין**" كيبوتس برلين صدرت في عام ٢٠١٣م.**גרוסברד , אבי.נעים להכיר, יוסי עוזרד, באתר "סלונט"**, ٢٥ /٣/ ٢٠١٧. (**גלישה ב**:٢٠٢٣/٦/١٧. **השעה** ٥:٢٥ Am.).

https://salonet.org.il/%D7%A0%D7%A2%D7%99%D7%9D-%D7%9C%D7%94 %D7 % 9B%D7%99%D7%A8-%D7%99%D7%95%D7%A1%D7%99-%D7%A2 %D7% 95%D 7%96%D7%A8%D7%93/

[٤]קרפ, עלית. **דיסטופיה צבאית־חברתית ובעיקר אמירה פוליטית חדה, פסיכולוגית צבאית בוגרת צה"ל, שטיפלה בהלומי קרב ורואה בעצמה לוחמת, מייעצת לרמטכ"ל כיצד להשיג ניצחון בעזרת הפיכת החיילים למכונות הרג נטולות רגש**. **מקור ראשון**. ١٢ –٦– ٢٠٢٠. (**גלישה ב**:٢٠٢٣/٥/٦ **השעה**:٥: ٢٥ .Am).

https://www.makorrishon.co.il/culture/245077/

[٥]אמיר, גפי. "**מנצחת**": **לא נותר אלא למחוא כפיים לספר מעולה שכזה**. **הארץ**.٢٠٢٠– ٦–١٠

[٦]((**שם**.

[٧]**שריד, ישי. שם.עמ'٤٣**.

[8]לויתן, עמוס. מנצחת, מובסת, מאתגרת. עתון ٧٧.כתב עת לספרות ולתרבות, גליון ٤١٤.אב–אלול תש"פ. (אוגוסט–ספטמבר ٢٠٢٠).עמ'٥٠.

[9] Meichnbaum, D. A clinical handbook/Practical the rapist manual for assessing and treating adults with post-traumatic stress disorder (PTSD).Waterloo, Ontario. Institute Press. 1994, p.32.

[10]שריד, ישי. שם. עמ'٤٧.

[11]فاطمة هاشم قاسم المالكي. اضطرابات ما بعد الضغوط الصدمية وعلاقتها بذكاء الأطفال دون سن المدرسة من عمر٤–٥ سنوات. جامعة بغداد، كلية التربية المفتوحة، مجلة دراسات تربوية، العدد(١٢)، العراق ، ٢٠١٠. ص٧٦–٧٧.

[12]שריד, ישי. שם. עמ'٤٦.

[13]أميرة الديب. ردود الفعل المتأخرة لصدمة الحرب–دراسة إكلينيكية، مجلة دراسات نفسية، العدد(٤)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢. ص ٣٠١.

[14] Krippner, Stanley; Pitchford, B. Daniel& Davies, Jannine. Post Traumatic Stress Disorder. Green Wood. USA. 2012.p.5.

[15]عبير أمين عباس. أساليب مواجهة الصدمة النفسية وعلاقتها بالمساندة الأسرية لدى عينة من المراهقين المقيمين في مراكز الإيواء في مدينة دمشق. قسم الإرشاد النفسي ، كلية التربية، جامعة دمشق، رسالة ماجستير، دمشق،٢٠١٦. ص ١٦.

[16]שריד, ישי.שם. עמ'٤٦.

[17]אמיר, אהרן. ארץ מריבה : הריב על הארץ בראי הספרות העברית : אנתולוגיה . הוצאה לאור משרד הבטחון, תל־אביב, ١٩٩٢, עמ'١٥.

[18]שריד, ישי.שם.עמ'٤٧–٤٦.

[19]שם. עמ'٤٦.

[20]שם.עמ'٤٧.

[21]שם.עמ'٢٣.

[22]שם.עמ'٤٩.

[23]ויצטום, אליעזר, עמיחי לוי, מישל גרנק, ומשה קוטלר. תגובות הקרב במלחמות ישראל ١٩٧٣–١٩٤٨. חלק ב: מלחמת השחרור. שיחות, כתב עת ישראלי לפסיכותרפיה. כרך ד, חוברת١. תל–אביב,. ١٩٨٩. עמ'٦٥.

[٢٤]رفائيل ايتان: وُلد في منطقة العدسية بفلسطين عام ١٩٢٩م، التي أقيمت فيها مستوطنة تل عداسيم بعد احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م، التحق بقوات البالماخ عام ١٩٤٤م، ثم انضم إلى الجيش الإسرائيلي عام ١٩٤٨م، تولى منصب قائد سلاح المظلات في أعقاب حرب ١٩٦٧، وظل في هذا المنصب حتى انتهاء حرب أكتوبر ١٩٧٣م، شغل منصب رئيس الأركان العامة خلال الفترة من عام ١٩٧٨م حتى عام ١٩٨٢م، توفى في عام ٢٠٠٤ غرقاً في البحر خلال جولته التفقدية لمشروع كاسر الأمواج في ميناء أشدود.

גילאי, אורייה. רפאל איתן– רפול ז"ל. קיצור קורות חייו. אתר הצנחנים בעשור הראשון.(**גלישה ב: ٢٠٢٣/٦/١٦. השעה:**

Am 3:25).https://www.202.org.il/Pages/zichram/raful2.php

[٢٥]رفائيل ايتان. مذكرات الجنرال رفائيل ايتان. ترجمة غازي السعدي. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية. الأردن. ٢٠١٥، ص١٧٠.

[٢٦] نيتيفا بن يهودا: وُلدت نيتيفا بن يهودا في فلسطين عام ١٩٢٨م، انضمت إلى البلماح كعضو في تدريب الكشافة عام ١٩٤٦م، وشاركت في حرب عام ١٩٤٨م، وفي عمليات احتلال طبريا وصفد وتفجير الجسور في لبنان وسوريا. وفي عام ١٩٥٦ بدأت نيتيفا في دراسة الفلسفة والمنطق واللغويات في الجامعة العبرية ،وقامت بتأليف "القاموس العالمي للغة العبرية المنطوقة" الذي نُشر في عام ١٩٧٢. ومن أهم أعمالها رواية "**١٩٤٨ بين הספירות**" ١٩٤٨– بين الصفارات التي صدرت في عام ١٩٨١، ورواية "**מבעד לעבותות** " بين الكثافة صدرت عام ١٩٨٥، توفيت نيتيفا بن يهودا عمر يناهز الثانية والثمانين عامًا في عام ٢٠١١.

קורות חייה של נתיבה בן יהודה. לקסיקון הספרות העברית החדשה).גלישה ב:٢٠٢٣/٦/١٧. השעה:

Am). https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00426.php ١٢:٢٥

[٢٧] **ד"ר צחי, אדם. היסטוריוגרפיה של הלם הקרב על המסך הישראלי. הוצאה לאור בשיתוף פעולה בין מערכות ואגודת חוקרי צבא וחברה בישראל, כתב העת חברה, צבא וביטחון לאומי, גיליון ٢.** (**אוקטובר, ٢٠٢١**). **עמ'١٠٩.**

[28]() Bilu ,Yoram and Witztum, Eliezer.War-RelatedLo ss and SufferinginI sraeli Society: An Historical Perspecti . Israel Studies, Vol. 5, No. 2. Indiana University Press.2000.P.19.

[٢٩]**ד"ר צחי, אדם. שם. עמ'١٠٩.**

[30]() Bilu ,Yoram and Witztum, Eliezer.Ibid.P.20.

[٣١] **קינן, עירית. כאילו היא פצע נסתר, טראומת מלחמה בחברה הישראלית. הוצאת עם עובד.٢٠١٢ תל–אביב.. עמ'٥٥.**

[32](Bilu ,Yoram and Witztum, Eliezer.Ibid.P.19.

(٣٣) سطورة "الميت الحي": يقصد بها أن الذي يضحي بنفسه في سبيل وطنه لا يكون في عداد الأموات؛ فسقوطه في الحرب لا يعني نهاية المطاف، لكن يشير إلى نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة. فهذا الميت يعود ثانية للظهور على مسرح الأحداث؛ لترسيخ جذور المجتمع الإسرائيلي وإلهاب حماسته من ناحية، وتقويم ما اعوج من مسار هذا المجتمع وابتعاده عن الصورة التي رسمتها الصهيونية من ناحية ثانية. للمزيد انظر عبده رمضان كامل. أسطورة الميت الحي نشأتها، وتطورها، وانعكاساتها في الشعر العبري الحديث. مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج٧٦، ج٦. القاهرة، ٢٠١٦.ص١٠٨.

(٣٤) عبده رمضان كامل. مرجع سابق. ص١٢٦.

(٣٥) **ד"ר צחי, אדם. שם. עמ'** ١١٠.

(٣٦) **שם. עמ'** ١١١.

(٣٧) **שם. עמ'** ١١١.

(٣٨) **שם. עמ'** ١١٢.

(٣٩) رشاد عبد الله الشامي. عجز النصر، الأدب الإسرائيلي وحرب ١٩٦٧. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. القاهرة، ١٩٩٠. ص ١٠.

(40) Bilu ,Yoram and Witztum, Eliezer.Ibid.P.25.

(٤١) رشاد عبد الله الشامي. مرجع سابق. ص ٢٣–٢٤.

(٤٢) **ד"ר צחי, אדם.שם.עמ'** ١١٣.

(43) Bilu ,Yoram and Witztum, Eliezer.Ibid.P.26.

(44) Ibid.P.25.

(٤٥) **ד"ר צחי, אדם.שם.עמ'** ١١٣.

(٤٦) مصابي صدمة على خلفية قومية أو "**נט"ל**" نتال. هي جمعية غير سياسية وغير ربحية، تقدم العلاج والدعم النفسي لضحايا صدمة الحرب بسبب الإرهاب والحروب في إسرائيل. أسسها الراحل الدكتور "**יוסי הדר**" يوسي هادار، و"**ויודי יובל רקנאטי**" يودي يوفال ريكناتي عام ١٩٩٨م. ساعدت جمعية **נט"ל** نتال حتى الآن في علاج أكثر من ٤٥٠ ألف مريض من قدامى المحاربين والمدنيين من خلال تقديم العلاج الفردي والجماعي ومجموعة واسعة من ورش العمل والأنشطة ، بهدف إعادتهم إلى المسار الصحيح في الحياة.

עומתה נט"ל. האתר הרשמי של נט"ל, חוזרים לחיים, נפגעי טראומה על רקע לאומי. (**גלישה ב**:١٨/٦/٢٠٢٣. **השעה**. ٣:٥٢.https://www.natal.org.il/Am)

(٤٧) جمعية "**ערים בלילה**" متيقظون في الليل. تأسست جمعية"متيقظون في الليل" في بيتح تكفا عام ١٩٩٨م، تضم الجمعية حاليًا ٣٠٠ مقاتل أسير من جميع حروب إسرائيل، تهدف الجمعية إلى مساعدة وتحسين وضع الأسرى المحررين وعلاجهم من مرض صدمة الحرب. **עומתה ערים בלילה. האתר הרשמי של עומתה "ערים**

בלילה". עמותת חיילי צהל שהיו בשבי האויב. (גלישה ב:٢٠٢٣/٦/١٨. השעה. /Am). https://www.erim-pow.co.il٦:٤٥

[٤٨]**ד"ר צחי, אדם.שם. עמ'١١٥**

[٤٩]**קינן, עירית. שם. עמ'١٥٩.**

[٥٠]**ד"ר צחי, אדם.שם. עמ'١١٥.**

[٥١]**يوم الكرامة لمعاقي الجيش الإسرائيلي ومصابي الأعمال العدائية. وافقت الحكومة الإسرائيلية في عام ٢٠١٤م على الاقتراح الذي قدمه المدير العام لمكتب رئيس الوزراء، هاريل لوكر، بالتعاون مع منظمة المعاقين في الجيش الإسرائيلي على اختيار يوم ٢٩ نوفمبر يوم رسمي للاحتفال بالمعاقين من الجيش الإسرائيلي ومصابي الأعمال العدائية. وذلك اعترافاً ووفاءً لإنجازاتهم وتضحياتهم التي قدموها من أجل إسرائيل. وحدد يوم ٢٩ نوفمبر وهو اليوم الذي قررت فيه جمعية الأمم المتحدة إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وإقامة إسرائيل عام ١٩٤٧.בנגו, יובל. הממשלה אישרה יום הוקרה ממלכתי לפצועי מערכות ישראל . מעריב .6/6/ 2014 .**

( )٥٢ برنامج " روح واحدة". هو برنامج إصلاح حكومي لمعاقي جيش الاحتلال ومصابي الأعمال العدائية أعده قسم إعادة التأهيل في وزارة الدفاع بالتعاون مع منظمة معاقي الجيش الإسرائيلي، في أعقاب حادثة إيتسيك سعيديان و بدأ تنفيذه في عهد وزير الدفاع السابق " **בני גנץ**" بيني غانتس، ويهدف إلى تحسين معاملة المصابين في جيش الاحتلال، مع تركيز الاهتمام على أولئك الذين يعانون من مرض صدمة الحرب، وتم توسيع اللجان الطبية لتشمل مستشفيات إعادة التأهيل، وتم إنشاء ميزانية عمومية ودار آمن لأولئك الذين يعانون من مرض صدمة الحرب، وتم تقليل عدد طلبات الاعتراف من السنوات السابقة بنسبة ٦٠٪ ، تم إنشاء ٥٤ مجموعة علاجية.**בנגו، יובל . מצדיעים להם: יום ההוקרה הממלכתי לנכי מערכות ישראל ופעולות האיבה יתקיים היום. מעריב. ١١/١٢/٢٠٢٢.**

( )[٥٣]منظمة معاقي الجيش الإسرائيلي .تأسست منظمة معاقي الجيش الإسرائيلي في خريف عام ١٩٤٩، تقبل المنظمة المسجلين في قائمة المعاقين في الجيش الإسرائيلي بقسم إعادة التأهيل في وزارة الدفاع ويتلقون مخصصات وفقًا لقانون المعاقين (التعويضات وإعادة التأهيل)، وتهدف المنظمة إلى تنظيم وتحسين الظروف النفسية والطبية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لأعضائها؛ والحفاظ على حقوقهم وتحسينها وكذلك تمثيل أعضاء المنظمة أمام أي مؤسسة أو هيئة واتخاذ أي إجراء يعود بالنفع على شئون المعوقين. وطورت المنظمة نظام خدمة داخليًا لرفاهية الأعضاء. كجزء من هذا النشاط ، يتم منح الأعضاء قروضًا من صندوق المساعدة المشتركة. تمنح المنظمة منحًا دراسية للأعضاء الذين يدرسون في مؤسسات التعليم العالي، فضلاً عن المنح الدراسية للمبدعين والرياضيين.
ארגון נכי צה"ל. האתר הרשמי של ארגון נכי צה"ל, רשת הביטחון שלנו.

https://www.inz.org.il/%D7%90%D7%95%D7%93%D7%95%D7%AA/%D7%9E%D7%99-%D7%90%D7%A0%D7%97%D7%A0%D7%95/

גלישה ב: ٢٠٢٣/٦/٢١. השעה. ٠٠:٤٤Am.

[٥٤]**نيفين أبو حمده. أبعاد مظاهرات معاقى الجيش الإسرائيلي عام ٢٠٢١. مركز الدراسات الاستراتيجية وتنمية القيم. ١٨ فبراير ٢٠٢٢.**

https://nvdeg.org/NEW/2022/02/18/%D8%A3%D8%A8%D8%B9%D8%A7%D8%AF%87%D8%B1%D8%

الساعة الواحدة ظهراً ٢٠٢٢/٩/٢٤.

(55) **בגנו، יובל . מצדיעים להם: יום ההוקרה הממלכתי לנכי מערכות ישראל ופעולות האיבה יתקיים היום. מעריב. ١١/١٢/٢٠٢٢.**

[٥٦]**שריד, ישי. שם. עמ'٤٦.**

[٥٧]**الاستجابات التجنبية . تعنى ظهور استجابات تجنبية لدى الفرد لم تكن موجودة لديه قبل تعرضه للصدمة وتتبدى أعراض هذا المعيار بواحد أو أكثر من الطرق الاتية:(تجنب الاماكن أو الاشخاص أو المواقف التى تذكر الفرد بالحدث الصدمى– طرد الافكار والانفعالات التى تذكره بالحادث، وتجنب الحديث عنه مع أفراد آخرين، وقد يضطر إلى تناول العقاقير أو المخدرات أو الكحول، هربا من كل شيء يذكره بالحادث– إنخفاض فى ممارسة الفرد للنشاطات أو الهوايات التى كان يزاولها ويستمتع بها قبل الحادث– فتور عاطفي ملحوظ، لاسيما ضعف القدرة على الشعور بالحب– الإبتعاد عن الاخرين والشعور بالعزلة عنهم). صمويل تامر بشرى، وسميرة محمد أحمد، وصفاء سيد عبد الرحمن عطيفى. تقنية الحرية النفسية لخفض أعراض كرب ما بعد الصدمة الناتج عن الإساءة الجنسية دراسة حالة. مجلة دراسات في مجال الارشاد النفسي والتربوي، كلية التربية،جامعة أسيوط،المجلد الخامس، العدد الرابع، أكتوبر ٢٠٢٢م. ص٧٣.**

[٥٨]**שריד, ישי. שם.עמ'٦٢.**

[٥٩]**ליבסקר, עדי. אלימות מינית נגד נשים בעתות מלחמה– ספרות וקולנוע לצד משפט. אוניברסיטת חיפה.٢٠١٣. עמ'٣٧.**

[٦٠]**שריד, ישי. שם.עמ'١٢–١٣.**

[٦١]**שם. עמ'٢١.**

[٦٢]**שם. עמ' ١٢.**

[٦٣]**שם. עמ'١٠.**

[٦٤]**שם. עמ'١٢.**

[٦٥]**שם.עמ'١١–١٠.**

[٦٦] مجموعة من الباحثين. الصدمة النفسية علم نفس الحروب والكوارث. تحت إشراف. محمد أحمد النابلسي. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت، ١٩٩١. ص ٤٨.

[٦٧] שריד, ישי. שם. עמ' ٨٩.

[68] ד"ר תמיר, ורד. אובדנות בצה"ל – טיוח או חוסר מקצועיות?. גלובס. ٢٨-٢-٢٠٢١. https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001362118.

השעה: ٢٠٢٢/٩/٢٨ .Am.١:٢٩

[٦٩] رأفت خليل حمدونة. مرجع سابق. ص٦٧.

[٧٠] مرجع سابق.ص٦٧.

[٧١] פיש, יוסי הראל וולש, סופי ו בוניאל-נסים, מירן ואחרים. נוער בישראל , בריאות , רווחה נפשית וחברתית ודפוסי התנהגויות סיכון בקרב בני נוער בישראל, בית הספר לחינוך, אוניברסיטת בר-אילן ומכון מטיירס- ג'וינט- ברוקדייל. בלי תאריך . עמי ٢٨٤.

[٧٢] בן חיון, דור. החללים המושתקים: התאבדות בצה"ל הייתה ונשארה טאבו.גלובס. ٢٠٢١-٤-٤. https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001367555

גלישה ב: ٢٠٢٢/٩/٣٠ .השעה: Am 3:10.

[٧٣] מרסיאנו, אילן. מחצית מהתאבדויות חיילים – בתחילת השירות הצבאי. מעריב.١٧-٨-٢٠٠٤.

[٧٤] שריד, ישי. שם. עמ' ٤١.

[٧٥] מרסיאנו, אילן. שם.

[٧٦] שריד, ישי. שם. עמ' ١٩١.

[٧٧] محمد أحمد صالح حسين. رفض التجنيد والتمرد على الأوامر العسكرية في إسرائيل بين التهوين والتهويل. عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. العدد١٧٢. الكويت. ٢٠١٧، ص ٦٠.

[٧٨] عدنان أبو عامر. ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت، ٢٠٠٩، ص ٦٣.

[٧٩] محمد خواجة. إستراتيجية الحرب الإسرائيلية،مسار... تطور. دار الفارابي. بيروت، ٢٠١٤. ص١٦٩.

[80] , **לילך. מגמה מטרידה בצה"ל: עלייה דרמטית במספר הצעירים שמשתמטים שובל** Amמשירות צבאי. **ישראל היום.** ٢٤-٦-٢٠٢٢. (**גלישה ב:**٢٥/١٠/٢٠٢٢ .**השעה:** ٥:١٠).

https://www.israelhayom.co.il/military-life/world-news-military-life/article/12445273

[81] **שריד, ישי. שם. עמ'** ١٩٢.

[82] **הראל, עמוס. זינוק של ٥٠% בשנתיים: אחד משמונה גברים לא מתגייס לצה"ל מטעמים נפשיים. הארץ.** ٢٠٢٠-١١-٢٤.

[83] **שריד, ישי. שם. עמ'** ١٩٤.

[84] **שם. עמ'** ١٩٣.

[85] **הראל, עמוס. שם.**

[86] **שריד, ישי. שם. עמ'** ٥٦.

[87] صقر سعيد المربكي. استراتيجية الردع الإسرائيلية بين النجاح والفشل والتآكل، الفترة (منذ عام ١٩٤٨ إلى الآن). كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، برنامج الدراسات الدفاعية، رسالة ماجستير، ٢٠٢٢، ص٧٧.

[88] ندى الشقيفي المربني. الحرب النفسية الإسرائيلية حقائق وأرقام، الأسس النظرية والفكرية للحرب النفسية الإسرائيلية. باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية. بيروت، ٢٠١١. ص٢٠.

[89] **שריד, ישי. שם. עמ'** ٧١.

[90] **שם. עמ'** ١٩٢.

[91] **שם. עמ'** ١٩١.

[92] جوني منصور، فادي نحاس. المؤسسة العسكرية في إسرائيل، (تاريخ، واقع، استراتيجيات وتحولات). مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. رام الله، ٢٠٠٩، ص ٢٥٨.

[93] **קדוש, רותי. שם.**

[94] **שריד, ישי. שם. עמ'** ٦.

[95] محمد خواجة. مرجع سابق. ص١٧٠.

[96] عدنان أبو عامر. مرجع سابق. ص٨٧.

[97] بني موريس. وُلد بني موريس في كيبوتس "**עין החורש**"عين هحورش عام ١٩٤٨م، كان عضواً في حركة " **השומר הצעיר**"الحارس الفتي. نال درجة الدكتوراة من جامعة كمبردج، ومن أبرز كتاباته " **לידתה של בעיית הפליטים הפלסטינים, ١٩٤٧-١٩٤٩**" ولادة مشكلة اللأجئين الفلسطينين "١٩٤٧-١٩٤٩

– وبعض المقالات التحليلية لرسائل بن جوريون .**בן שמחון, קובי. קץ הסכסוך, על פי בני מוריס. הארץ**. ٢/٩/٢٠١٢.

[98] مُحَمَّد خواجة. مرجع سابق. ص١٧١.

[99] **סרור, חן ארצי. ٧٨% מחללי צה"ל בבט"ש – מהפריפריה: "על הביטוי 'צבא העם' צריך לשים מירכאות". ידיעות אחרונות**..2022-2-5

[100] **שריד, ישי. שם. עמ'**٨.

[101] **שם. עמ'**٩٨–٩٩.

[102] **שם. עמ'**١٩٠.

[103] **רונן. מימוש פוטנציאל הכוח בצה"ל: נשים לוחמות בחזית. איציק** Ice.٢٠٢٢–٩–٢٢, **גלישה ב**:٢٠٢٢/٢/٢٨ .**השעה**:١:٢٩)Am(
https://www.ice.co.il/career/news/article/894674

[104] **ברעק, יצחק. סכנה: צבא בלי רוח לחימה, לעליונות צבאית אין ערך בחברה שבה לא מובן שחיילים צריכים להיות נכונים להקרבה.השילוח, כתב עת ישראלי להגות ומדיניות. מס'**١٩. (**אפרל**, ٢٠٢٠). **עמ'**٢١.

[105] **שם. עמ'**٢٢.

[106] **שם. עמ'**٢٢.

[107] **שריד, ישי. שם. עמ'**٤.

[108] أسعد ماجد أسعد مشتهي. العقيدة القتالية عند اليهود وموقف الإسلام منها. قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، عمادة الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية. رسالة ماجستير. فلسطين. ٢٠١٢. ص١٣٣.

[109] سورة الحشر. الآية: ١٤.

[110] **קדוש, רותי. שם.**

[111] **שריד, ישי. שם. עמ'**٤٥.

[112] فخري الدباغ وقيس عبد الفتاح مهدي. علم النفس العسكري. مطبعة جامعة بغداد. بغداد،١٩٨٦. ص١٩٩.

[113] **שריד, ישי. שם. עמ'**٢٣.

[114] **קדוש, רותי. שם.**

[115] **שריד, ישי. שם. עמ'**٤٤.

[116] **שם. עמ'**٤٤.

[117] שם.עמ'١٨٩–١٨٨.

[118] שם.עמ'١٩٠.

[119] שם.עמ'٧٥–٧٤ .

[120] שם.עמ'٤٥–٤٤.

[121] שם. עמ'١٥١.

[122] שם.עמ'١٤٩.

[123] גרינברג, חנן. צבא קטן וחכם ٢٠١٠: צה"ל רוצה פחות קצינים. ידיעות אחרונות. 2010/3/12.

[124] שריד,ישי. שם. עמ'٧٥.

[125] טל, ישראל. ביטחון לאומי– מעטים מול רבים. תל־אביב ישראל, ההוצאה לאור דביר, ,١٩٩٦.עמ'٦٥.

[126] בריק, יצחק. כוחות היבשה נזנחו: הפכנו לצבא חיל האוויר. N١٢.٢٠٢٢–٥–١٠.

https://www.mako.co.il/news-columns/2022_q2/Article-f4b30ea4688a081027.htm?Partner=rss

גלישה ב: ٢٠٢٣/٣/٢ .השעה: .Am 3:10

[127] בריק, יצחק. כוחות היבשה נזנחו: הפכנו לצבא חיל האוויר. שם.

[128] שוקר, פנינה. גישות החברה הישראלית לנפגעים והשפעתה על קבלת החלטות בסוגיות צבאיות. מכון ירושלים לאסטרטגיה ולביטחון. ٢٠٢٢–٢–٢). גלישה ב: ٢٠٢٣/٣/٣ .השעה: Am ١٥:٤).

https://jiss.org.il/he/shuker-the-sensitivity-of-israeli-society-to-casualties

[129] שם.

[130] שריד, ישי. שם.עמ'٧٢.

[131] בריק, יצחק. כוחות היבשה נזנחו: הפכנו לצבא חיל האוויר. שם.

[132] שריד,ישי. שם.עמ'٧٢.

[133] محمّد خواجة. مرجع سابق. ص١٢٩.

[134] שלח, עפר. המגש והכסף: מדוע דרושה מהפכה בצה"ל. כנרת, זמורה–ביתן. תל–אביב.٢٠٠٣.עמ'٥٦.

[135] שחף, טל. צבא הרובוטים הלוחמים של צה"ל . Technology First.tech . ١٢

10/3/2023.). גלישה ב: ٢٠٢٣/٣/١٠.השעה ָָAm : ٢٠:٤).

https://www.tech12.co.il/index-technology_first/Article-cde5d874bc9a481026.htm

[١٣٦] **שריד, ישי. שם. עמ' ١٧٠.**

[١٣٧] **שם. עמ' ١٧١.**

[١٣٨] **שם. עמ' ١٢٠.**

[١٣٩] **בריק, יצחק. כוחות היבשה נזנחו: הפכנו לצבא חיל האוויר. שם.**

[١٤٠] مايكل جلبرد. رؤية تصورية للجيش الإسرائيلي في ٢٠٢٥. أحمد مسعد السبع(مترجم)، مركز دراسات الشرق الأوسط. مجلة دراسات شرق أوسطية، مج١٩، ع٧٣. الأردن. ٢٠١٥. ص١١١.

[١٤١] **שריד, ישי. שם. עמ' ١٧١.**

[١٤٢] **שם. עמ' ١٩٣.**

[١٤٣] **שם. עמ' ١٤٦**

[١٤٤] **שם. עמ' ٣.**

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

- القرآن الكريم

ثانياً: المراجع العربية

١. الكتب

- أميرة الديب. ردود الفعل المتأخرة لصدمة الحرب–دراسة إكلينيكية، مجلة دراسات نفسية، العدد(٤)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢.
- جوني منصور، فادي نحاس. المؤسسة العسكرية في إسرائيل، (تاريخ، واقع، استراتيجيات وتحولات). مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. رام الله، ٢٠٠٩.
- رشاد عبد الله الشامي. عجز النصر، الأدب الإسرائيلي وحرب ١٩٦٧. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. القاهرة، ١٩٩٠.
- رفائيل ايتان. مذكرات الجنرال رفائيل ايتان. ترجمة غازي السعدي. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية. الأردن.٢٠١٥.
- عدنان أبو عامر. ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت، ٢٠٠٩.
- فخري الدباغ وقيس عبد الفتاح مهدي. علم النفس العسكري. مطبعة جامعة بغداد. بغداد،١٩٨٦.
- مجموعة من الباحثين. الصدمة النفسية علم نفس الحروب والكوارث. تحت إشراف. مُحَمَّد أحمد النابلسي. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت، ١٩٩١.
- مُحَمَّد خواجة. إستراتيجية الحرب الإسرائيلية،مسار... تطور. دار الفارابي. بيروت، ٢٠١٤.

- ندى الشقيفي المريني. الحرب النفسية الإسرائيلية حقائق وأرقام، الأسس النظرية والفكرية للحرب النفسية الإسرائيلية. باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية. بيروت، ٢٠١١.

٢. **المقالات**

- عبده رمضان كامل. أسطورة الميت الحي نشأتها، وتطورها، وانعكاساتها في الشعر العبري الحديث. مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج٧٦، ج٦. القاهرة، ٢٠١٦.
- فاطمة هاشم قاسم المالكي. اضطرابات ما بعد الضغوط الصدمية وعلاقتها بذكاء الأطفال دون سن المدرسة من عمر ٤–٥ سنوات. جامعة بغداد، كلية التربية المفتوحة، مجلة دراسات تربوية، العدد(١٢)، العراق ، ٢٠١٠.
- صمويل تامر بشرى، وسميرة مُحَمَّد أحمد، وصفاء سيد عبد الرحمن عطيفى. تقنية الحرية النفسية لخفض أعراض كرب ما بعد الصدمة الناتج عن الإساءة الجنسية دراسة حالة. مجلة دراسات في مجال الارشاد النفسي والتربوي، كلية التربية،جامعة أسيوط،المجلد الخامس، العدد الرابع، أسيوط، أكتوبر ٢٠٢٢م.
- مايكل جلبرد. رؤية تصورية للجيش الإسرائيلي في ٢٠٢٥. أحمد مسعد السبع(مترجم)، مركز دراسات الشرق الأوسط. مجلة دراسات شرق أوسطية، مج١٩، ع٧٣. الأردن. ٢٠١٥.
- مُحَمَّد أحمد صالح حسين. رفض التجنيد والتمرد على الأوامر العسكرية في إسرائيل بين التهوين والتهويل. عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. العدد١٧٢. الكويت. ٢٠١٧.
- نيفين أبو حمده. أبعاد مظاهرات معاقى الجيش الإسرائيلي عام ٢٠٢١. مركز الدراسات الاستراتيجية وتنمية القيم. ١٨ فبراير ٢٠٢٢.

- https://nvdeg.org/NEW/2022/02/18/%D8%A3%D8%A8%D8%B9%D8%A7%D8%AF%87%D8%B1%D8%

٣. **الرسائل الجامعية**

- أسعد ماجد أسعد مشتهي. العقيدة القتالية عند اليهود وموقف الإسلام منها. قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، عمادة الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية. رسالة ماجستير. فلسطين، ٢٠١٢.
- عبير أمين عباس. أساليب مواجهة الصدمة النفسية وعلاقتها بالمساندة الأسرية لدى عينة من المراهقين المقيمين في مراكز الإيواء في مدينة دمشق. قسم الإرشاد النفسي ، كلية التربية، جامعة دمشق، رسالة ماجستير، دمشق،٢٠١٦.
- صقر سعيد المريحي. استراتيجية الردع الإسرائيلية بين النجاح والفشل والتآكل، الفترة (منذ عام ١٩٤٨ إلى الآن).كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، برنامج الدراسات الدفاعية، رسالة ماجستير، قطر، ٢٠٢٢.

ثانياً: المصادر والمراجع العبرية

١. **היצירות**

- **שריד, ישי. מנצחת. הוצאת עם עובד. תל-אביב, ٢٠٢٠.**

٢. **הספרים**

- **אמיר, אהרן. ארץ מריבה : הריב על הארץ בראי הספרות העברית : אנתולוגיה . תל־אביב, הוצאת משרד הבטחון, ١٩٩٢.**
- **ויצטום, אליעזר, עמיחי לוי, מישל גרנק, ומשה קוטלר. תגובות הקרב במלחמות ישראל ١٩٧٣-١٩٤٨. חלק ב: מלחמת השחרור. שיחות, כתב עת ישראלי לפסיכותרפיה. כרך ד, חוברת١. תל-אביב.١٩٨٩.**

- טל, ישראל. ביטחון לאומי– מעטים מול רבים. הוצאת דביר, תל־אביב ,١٩٩٦.
- ליבסקר, עדי. אלימות מינית נגד נשים בעתות מלחמה– ספרות וקולנוע לצד משפט. אוניברסיטת חיפה.٢٠١٣.
- פיש, יוסי הראל וולש, סופי ו בוניאל–נסים, מירן ואחרים. נוער בישראל , בריאות , רווחה נפשית וחברתית ודפוסי התנהגויות סיכון בקרב בני נוער בישראל, בית הספר לחינוך, אוניברסיטת בר–אילן ומכון מטיירס– ג'וינט– ברוקדייל. בלי תאריך .
- קינן, עירית. כאילו היא פצע נסתר, טראומת מלחמה בחברה הישראלית. הוצאת עם עובד. תל–אביב. ٢٠١٢.
- שלח, עפר. המגש והכסף: מדוע דרושה מהפכה בצה"ל. כנרת, זמורה–ביתן. תל–אביב.٢٠٠٣.

٣. המאמרים

- איציק, רונן. מימוש פוטנציאל הכוח בצה"ל: נשים לוחמות בחזית. Ice.٢٢–٩–٢٠٢٢.

https://www.ice.co.il/career/news/article/894674

- אמיר, גפי. "מנצחת": לא נותר אלא למחוא כפיים לספר מעולה שכזה. הארץ.٢٠٢٠–١٠–٦.
- בן חיון, דור. החללים המושתקים: התאבדות בצה"ל הייתה ונשארה טאבו.גלובס. ٢٠٢١–٤–٤.

https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001367555

- בן שמחון، קובי. קץ הסכסוך, על פי בני מוריס. הארץ. ٢/٩/٢٠١٢.

- **בנגו, יובל. הממשלה אישרה יום הוקרה ממלכתי לפצועי מערכות ישראל .מעריב**.2014 /6/ 6 .
- **ـــــ. מצדיעים להם: יום ההוקרה הממלכתי לנכי מערכות ישראל ופעולות האיבה יתקיים היום. מעריב. ٢٠٢٢/١٢/١١.**
- **בריק, יצחק. כוחות היבשה נזנחו: הפכנו לצבא חיל האוויר.** N12.2022-5-10.

https://www.mako.co.il/news-columns/2022_q2/Article-f4b30ea4688a081027.htm?Partner=rss

- **ـــــ. סכנה: צבא בלי רוח לחימה, לעליונות צבאית אין ערך בחברה שבה לא מובן שחיילים צריכים להיות נכונים להקרבה.השילוח, כתב עת ישראלי להגות ומדיניות. מס'١٩. (אפרל, ٢٠٢٠).**
- **גילאי, אריה. רפאל איתן– רפול ז"ל. קיצור קורות חייו. אתר הצנחנים בעשור הראשון.**

https://www.202.org.il/Pages/zichram/raful2.php

- **גרוסברד , אבי.נעים להכיר, יוסי עוזרד, באתר "סלונט", ٢٥ /٣/ ٢٠١٧.**

https://salonet.org.il/%D7%A0%D7%A2%D7%99%D7%9D-%D7% 9C% D7% 94%D7%9B%D7%99%D7%A8-%D7%99%D7%95%D7%A1% D7% 99-%D7%A2%D7%95%D7%96%D7%A8%D7%93

- **גרינברג, חנן. צבא קטן וחכם** :2010 **צה"ל רוצה פחות קציניים. ידיעות אחרונות**..2010/3/12
- **הראל, עמוס. זינוק של ٥٠% בשנתיים: אחד משמונה גברים לא מתגייס לצה"ל מטעמים נפשיים. הארץ.٢٠٢٠-١١-٢٤.**

- לויתן, עמוס. מנצחת, מובסת, מאתגרת. עתון ٧٧.כתב עת לספרות ולתרבות, גליון ٤١٤.אב–אלול תש"פ. (אוגוסט–ספטמבר ٢٠٢٠).
- מרסיאנו, אילן. מחצית מהתאבדויות חיילים – בתחילת השירות הצבאי. מעריב.١٧–٨–٢٠٠٤.
- סרור, חן ארצי. ٧٨% מחללי צה"ל בבט"ש – מהפריפריה: "על הביטוי 'צבא העם' צריך לשים מירכאות". ידיעות אחרונות. ٥–٢–٢٠٢٢.
- ד"ר צחי, אדם. היסטוריוגרפיה של הלם הקרב על המסך הישראלי. הוצאה לאור בשיתוף פעולה בין מערכות ואגודת חוקרי צבא וחברה בישראל, כתב העת חברה, צבא וביטחון לאומי, גיליון ٢. (אוקטובר, ٢٠٢١).
- קדוש, רותי. "גם אני, שרציתי להשאיר את זירת ההפגמנות לצעירים, עולה לבלפור", ישי שריד מוציא ספר חדש, "מנצחת", המגולל את סיפורה של פסיכולוגית המכשירה לוחמים להרוג, ומדבר על הבחירה לכתוב מפיה של אישה, על האב יוסי שריד ועל המחאה נגד נתניהו. מעריב. ٩ –٨– ٢٠٢٠.
- קורות חייו של ישי שריד,לקסיקון הספרות העברית החדשה. https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/01724.php.
- קורות חייה של נתיבה בן יהודה. לקסיקון הספרות העברית החדשה. https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00426.php
- קרפ, עלית. דיסטופיה צבאית־חברתית ובעיקר אמירה פוליטית חדה, פסיכולוגית צבאית בוגרת צה"ל, שטיפלה בהלומי קרב

ורואה בעצמה לוחמת, מייעצת לרמטכ"ל כיצד להשיג ניצחון בעזרת הפיכת החיילים למכונות הרג נטולות רגש. מקור ראשון. ١٢ –٦– ٢٠٢٠.

https://www.makorrishon.co.il/culture/245077/

- שובל, לילך. מגמה מטרידה בצה"ל: עלייה דרמטית במספר הצעירים שמשתמטים משירות צבאי. ישראל היום. ٢٤–٦–٢٠٢٢.

https://www.israelhayom.co.il/military-life/world-news-military-life/article/12445273

- שוקר, פנינה. גישות החברה הישראלית לנפגעים והשפעתה על קבלת החלטות בסוגיות צבאיות. מכון ירושלים לאסטרטגיה ולביטחון. ٢٠٢٢–٢–٢.

https://jiss.org.il/he/shuker-the-sensitivity-of-israeli-society-to-casualties

- שחף, טל. צבא הרובוטים הלוחמים של צה"ל . Technology First.tech ١٢ .

.25-11-2022

https://www.tech12.co.il/index-technology_first/Article-cde5d874bc9a481026.htm

- ד"ר תמיר, ורד. אובדנות בצה"ל – טיוח או חוסר מקצועיות?. גלובס. ٢٨–٢–٢٠٢١.

.https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001362118

ثالثاً: باللغات الأوربية:

1. The Books:

- Bilu ,Yoram and Witztum, Eliezer.War-RelatedLo ss and SufferinginI sraeli Society: An Historical Perspecti . Israel Studies, Vol. 5, No. 2. Indiana University Press.2000.
- Krippner, Stanley; Pitchford, B. Daniel& Davies, Jannine. Post Traumatic Stress Disorder. Green Wood. USA.2012.

- Meichnbaum, D. A clinical handbook/Practical the rapist manual for assessing and treating adults with post-traumatic stress disorder (PTSD).Waterloo, Ontario. Institute Press.1994.

رابعاً: مواقع على الشبكة الدولية للمعلومات

- **ארגון נכי צה"ל. האתר הרשמי של ארגון נכי צה"ל, רשת הביטחון שלנו.**

https://www.inz.org.il/%D7%90%D7%95%D7%93%D7%95%D7%AA/%D7%9E%D7%99-%D7%90%D7%A0%D7%97%D7%A0%D7%95/

- **דוד, יזהר. האתר הרשמי של יזהר דוד באינטרנט.**

https://www.izhardavid.com

- **עומתה נט"ל. האתר הרשמי של נט"ל, חוזרים לחיים, נפגעי טראומה על רקע לאומי**

https://www.natal.org.il

- **עומתה "ערים בלילה". האתר הרשמי של עומתה "ערים בלילה". עמותת חיילי צה"ל שהיו בשבי האויב.**

https://www.erim-pow.co.il /